THAREEKH AL ADABI AL ARABI – I & II

(HISTORY OF ARABIC LITERATURE PART - I & II)

STUDY MATERIAL

I & II SEMESTER

COMPLEMENTARY COURSES: ARB1C02 & ARB2C04

For

BA ARABIC

(2017 ADMISSION ONWARDS)

UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

Calicut University P.O, Malappuram, Kerala, India 73635

402 A&B

UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

STUDY MATERIAL

FIRST SEMESTER

B.A. ARABIC

(2017 ADMISSION ONWARDS)

COMPLEMENTARY COURSES

ARB1C02 & ARB2C04: THAREEKH AL ADABI AL ARABI – I & II

(HISTORY OF ARABIC LITERATURE PART - I & II)

Prepared by:

Dr. Sainuddeen P.T
Assistant Professor on Contract
T.M.Govt. College, Tirur.

Layout: 'H' Section, SDE
©
Reserved

فهرس الجزء الأول
الادب العربي في العصر الجاهلي

الوحدة الأولى
العصر الجاهلي

العرب وأحوالهم
نشأة اللغة العربية
تطور اللغة العربية وتوحيدها

الوحدةالثانية
الشعر الجاهلي

تطور الشعر في العصر الجاهلي
مكانة الشعر في العصر الجاهلي
خصائص الشعر الجاهلي
أغراض الشعر الجاهلي
المعلقات السبع
مصادر الشعر الجاهلي

الوحدة الثالثة
النثر الجاهلي

أنواع النثر الجاهلي
الخطابة
الحكم والأمثال
القصص
الوصايا

الوحدة الرابعة
أعلام الأدب الجاهلي

امرؤ القيس
النابغة الذبياني
زهير بن أبي سلمى
لبيد بن ربيعة
عنترة بن شداد
قس بن ساعدة الإيادي

فهرس الجزء الثاني

الأدب العربي في عصر صدر الإسلام وبني أمية

الوحدة الأولى

عصر صدر الإسلام

العصر الإسلامي
أثر الإسلام في العرب
نظرة الإسلام إلى الأدب
مصادر الأدب في عصر الرسول
النثر في صدر الإسلام:
القرآن الكريم
جمعه وتدوينه
أسلوب القرآن
تأثير القرآن في اللغة والأدب
الحديث النبوي
أسلوب الحديث
تأثير الحديث في اللغة والأدب
الخطابة
الكتابة

الوحدة الثانية

الشعر في عصر الرسول

موقف الإسلام من الشعر
الشعر في صدر الإسلام
الشعراء في صدر الإسلام
الشعراء المخضرمون
حسان بن ثابت
الخنساء
كعب بن زهير
الحطيئة

الوحدة الثالثة
العصر الأموي

تمهيد
البيئات الأدبية في العصر الأموي
تأثير ثقافة الدين في شعراء العصر الأموي
تأثير السياسة على الأدب
الموالي وأثرهم في الأدب والشعر
أنواع الشعر وخصائصه في العصر الأموي
أشهر شعراء هذا العصر

جرير
الفرزدق
الأخطل
عمر بن أبي ربيعة
ذو الرمة
القائض
النثر في عصر بني أمية
الخطابة
أشهر خطباء بني أمية
زياد بن أبيه
الحجاج بن يوسف
سحبان وائل
الكتابة
عبد الحميد الكاتب

الوحدة الرابعة
الأدب العربي في الأندلس

المسلمون في الأندلس
الحياة السياسية
الحياة الفكرية
الشعر في الأندلس
الموشحات
الزجل والزجالون
النثر في الأندلس
المناقشة
المصادر والمراجع

الجزء الأول

الأدب ا لعربي في العصر الجاهلي

الوحدة الأولى

العصر الجاهلي

العرب وأحوالهم

العرب أمة كانت تعيش في الجزيرة العربية منذ عصر قديم، ينتسب العرب إلى الأسرة السامية التي تنحدرمن سام بن نوح عليه السلام، هناك العديد من الآراء والروايات حول أصل العرب، ومن أهمها أن يعرب بن قحطان هو أبو العرب وهو أول من تكلم باللغة العربية، ولذلك يعتبر يعرب بن قحطان بأبي اللغة العربية، وقد قسم المؤرخون القوم العربي إلى ثلاثة أقسام حسب أنسابهم:

1) العرب البائدة: وهم العرب القدماء الذين هلكوا تماما، ولم يمكن الحصول على تفاصيل كافية عن تاريخهم، منهم: عاد وثمود وطسم وجديس وعملاق
2) العرب العاربة: وهم شعب قحطان، وموطنهم الأصلي اليمن، وأشهرهم جرهم ويعرب.
3) العرب المستعربة: وهم العرب المنحدرة من صلب إسماعيل عليه السلام، تسمى بالعرب العدنانية.

كانت في العصر الجاهلي ممالك كثيرة في الجزيرة العربية منها مملكة اليمن (الدولة المعينية، دولة سبأ، الدولة الحميرية الأولى، الدولة الحميرية الثانية) وملوك الشام (الغساسنة) ومملكة الحيرة. إلى جانب هذه الممالك كان معظم العرب تحت رعاية القبائل يقودها رؤساؤها من بينهم.

وكان العرب في الجاهلية على قسمين: سكان البدو وسكان الحضر، وكانت لديهم أخلاق كريمة محمودة وعادات دنيئة مذمومة، ومن الشمائل المحمودة :الصدق والوفاء والكرم والنجدة والشجاعة وحماية الجار، ومن الأخلاق الذميمة: الغزو والعصبية والنهب والسلب ووأد البنات والمقامرة وشرب الخمر والزنا وغلبة القوي على الضعيف. أما حالة العرب الدينية في العصر الجاهلي فكانوا يدينون بدين إبراهيم عليه السلام، ثم انتشرت فيهم الوثنية فبدأوا يعبدون الأصنام إلى جانب عبادة الله الخالق، وكانت الكعبة في مكة المكرمة أهم مراكز العبادة حيث يجتمع بها جميع القبائل لأداء فريضة الحج، وكان العرب يتطيرون

اءمون ويعملون العديد من الخرافات، وكان من بينهم من يؤمن بالله وحده ولايعبدون الأصنام، وعرف هؤلاء بالحنفاء، إلى جانب هذه كلها اعتنق بعض القبائل المسيحية كما اتخذت بعضها اليهودية دينا لها، وكان من بينهم من لا يؤمن بإله ولايدين بدين واشتهر هؤلاء بالدهريين.

الحياة الأدبية:

كان العرب في الجاهلية يهتمون بالأدب كثيرا، حيث كان لكل قبيلة شعر وخطيب على الأقل، يتغنى ويخطب بأمجادهان وكانو يقيمون المحافل الأدبية في أسواقهم، وفي مواسم الحج حيث تجتمع القبائل العربية في مكة المكرمة، يتغنى الشعراء ويخطب الخطباء ويحكم عليهم الحكماء فيفضلون البعض على البعض، ويختارون أفضل القصائد التي أعجبتهم.

الأسواق الجاهلية:

كان للعرب أسواق عدة في العصر الجاهلي في مناطق نجد والحجاز واليمن حضرموت، وفي رأي بعض المؤرخين أن هناك عشرة أسواق للعرب يجتمعون بها للتجارة، وأشهر تلك الأسواق ثلاثة، هي سوق عكاظ، سوق مجنة، سوق ذو المجاز. تقع سوق عكاظ في الصحراء بين نخلة والطائف في جهة الشرق لمكة، وسوق مجنة تقع قرب مكة، وتقع سوق ذوالمجاز قرب ينبع.

وكان العرب يجتمعون فيها في أوقات معينة ويمتد اجتماعهم فيها من أول ذي القعدة ويسمر إلى أن يتوجهوا إلى الحج. والعرب كانوا ينتقلون من هذه الأسواق من بعضها إلى بعض، ويحضرها سائر قبائل العرب بعيدا كان أو قريبا، فكانو ينزلون بـ" دومة الجندل" أول يوم من ربيع الأول، فيقومون أسواقها بالبيع والشراء والأخذ والعطاء، ثم كانوا ينتقلون إلى "هجر" وكانت أيضا تقام في ربيع الأول، ثم يرتحلون عنها نحو عمان والبحرين، بعد ذلك ينزلون بـ"ارم وقرى الشحر"،ثم يرتحلون منها نحو يمن فينزلون بـ"عدن" يشترون منها الطيب واللطائم، ومنها إلى ا"لرابية" في حضرموت، وفي صنعاء، فرجعوا إلى العكاظ في موسم الحج، وبعد التسويق وأداء فريضة الحج كانوا يرجعون إلى قبائلهم.

لم تكن هذه الأسواق للتجارة فقط، بل كانت للتحكيم في الخصومات والتشاور في المهمات. وكانت أيضا للمفاخرة والتحدي بالشعر ومفاداة الأسرى، ومن أشهر المتحكمين في الشعر النابغة الذبياني. ساهمت هذه الأسواق على توحيد اللغة وتغلب لغة قريش على اللهجات الأخرى كما ساهمت في ازدهار الأدب.

نشأة اللغة العربية:

اللغة العربية إحدى اللغات السامية. يقصد المؤرخون باللغات السامية اللغات التي كان يتكلمها ويتفاهم بها أبناء سام بن نوح عليه السلام، وكانوا يسكنون في جزيرة العرب والشام وفي المنطقة التي تقع بين نهري فرات ودجلة في العراق حاليا، وكان أحبار اليهود أول من فهمالعلاقةوالتشابه بين اللغات السامية. ولكن علماء المشرقيات من الأوربيين هم الذين أثبتوا هذه العلاقة بالنصوصفي عصر النهضة الأوربية.

تقسم اللغات السامية إلى ثلاثة أقسام وهي:اللغات الشرقية(الآرامية وتوابعها الكلدانية والآشورية والسريانية) الغربية الشمالية (الكنعانية وتوابعها العبرانية والفينيقية) الغربية الجنوبية (العربية والحبشية).

أما العربية فتشتمل المضرية الفصحى ولهجات مختلفة تكلمها قبائل اليمن والحبشة. تدل الدراسات الحديثة على أن اللغة العربية هي أقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم. لأنها بانعزالها عن العالم سلمت من التطور والإختلاط. ولا يمكننا أن نقول تطور اللغة العربية بحدة. لأنها لم تدخل في التاريخ إلا في الشباب وتمام النماء.

وكانت اللغة العربية على لهجات مختلفة حيث تتكلم كل قبيلة من القبائل لغة خاصة بها، ومن تلك اللهجات المختلفة في العربية:

العجعجة : قلب الياء جيما بعد العين, راعى: راعج

الطمطمانية: جعل أم بدل 'أل' : البرّ أمبرّ.

الفحفحة : جعل الحاء عينا : أعل الله العلال: بدلا من أحل الله

الكشكشة : جعل الكاف شينا في خطاب المؤنث: عليك: عليش

العنعنة : ابدال العين من الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة : أمان: عمان

القطعة : حذف آخر الكلمة : أبا الحسا، أبا الحس

وكانت اللغة العربية مع اختلاف هذه كلها لغتين أصليتين: لغة الشمال (العدنانيون) ولغة الجنوب (القحطانيون)، وكان بين هاتين اللغتين بون كبير في استعمالها وتصريفاتها.

القحطانيون الجنوبيون تفرقوا في البلاد الجنوبية بعد سيل العرم الذي وقع سنة 447 م. وبقوتهم ودولتهم ومالهم أنهم أخضعوا العدنانيين الشمالين لسلطانهم. لذلك نرى اتصالا عميقا بين هذين الشعبين في السياسة، وأما لغتهم كانت تفوق كل واحد منهما على جهة بدون تغلب واحد على الآخر. وفي القرن السادس الميلادي أخذت دولة الحمير بي الجنوبيين تزول بتغلب الأحباش على اليمن طورا، وتسلط الفرس عليهم طورا آخر، وأخذ أمر العدنانيين في النهضة والإلفة والوحدة لما أتاح لهم الحج والتجارة والحرب احتكاكا واسعا مع الفرس والروم حتى جاء الإسلام رفعت مكانة العدنانيين وقلت من مكانة القحطانيين حتى انمحت اللهجات الجنوبية وذهبت القومية اليمنية فاندثرت لغة حمير وآدابهم وأخبارهم حتى اليوم.

تطور اللغة العربية وتوحيدها:

فقد تغلبت لغة قريش على اللغات الأخرى بعد اندثار اللغة الجنوبية، عندما نمعن أنظارنا في أسباب هذه النهضة نري ثلاثة أسباب رئيسية وهي الأسواق، وأثر مكة، والقرآن.

وكان العرب يقيمون الأسواق في أشهر السنة للبيعات والتسويق، فتدعوهم طبيعة الإجتماع إلى المعارضة بالقول، وكل قبيلة يقولون بأمجادها وشرفها وصنوة أهلها. فكان من ذلك للعرب معونة على توحيد اللسان والعادة.إذ كان الشاعر أو الخطيب يعتمد على الألفاظ الشائعة العامة قصدا إلى إفهام سامعيه. والرواة كانو يطيرون شعره بين القبائل، ومن أشهر هذه الأسواق عكاظ ومجنة وذوالمجاز.

كان لموقع مكة أثر عظيم في وحدة اللغة ونهضة العرب. وفي القرن السادس كانت محطا للقوافل الآتية من الجنوب تحمل أسلع الهند واليمن، ثم يتصل هؤلاء المكيون بعد ابتاعهم هذه السلع بالفرس والروم. ولذلك اختلطوا بثقافات الروم بالغرب واليمن في

الجنوب، والفرس بالشرق، ولذلك حوت على حضارة واسعة. وكانت لهم معرفة واسعة بالكتب المنزلة من الله تعالى لأنهم اتصلوا باليهودية في يثرب وخبير وتيماء وبالنصرانية في الشام والنجران والحيرة. وكان المؤمنون يقصدون مكة وينزلون بها ليقضوا تفتهم وليوفوا نذورهم. وهذه العوامل كلها شاركت في تكوين ثقافة جيدة متنوعة في العرب. ومع ذلك أثرت أثرا بالغا في اللغة.

اللغة العربية التي وصلت إلينا هي لغة قريش، وكانت قبل الإسلام في العرب لغات متعددة، وكان بين تلك اللغات اختلاف في اللفظ والتركيب ، وكان نزول القرآن حدث عظيم، إنه خلد لغة قريش والتي نزل بها، فأصبحت هذه اللغة اللغة العربية الفصحى، إن القرآن وحد العرب على لغة واحدة ولهجة واحدة هي لهجة قريش، وهذه اللغة هي التي انتشرت في الأمصار والأصقاع المتباينة في أيام الفتوحات الإسلامية.

عندما توسعت رقعة الخلافة الإسلامية إلى خارج الجزيرة العربية انتشرت اللغة العربية معا وتأثر بها عديد من الشعوب غير العربية، والشعوب التي اعتنقت الإسلام استخدموا اللغة العربية لغتهم الروحية كما اتخذها بعض الشعوب لغتهم الرسمية كما تعرب فريق آخر حيث أصبحوا من العرب المستعربين فيما بعد، وأصبحت اللغة العربية لغة الفنون والعلوم والأدب في العصور الوسطى، واستخدمها اليهود والمسيحيون لغة شعاراتهم الدينية. وازدهرت الآداب والفنون في اللغة العربية في العصر الأموي والعباسي وظهرت فيها كتب قيمة في جميع فروع العلوم تلك الفترة، وظلت اللغة العربية في مكانة الصدارة أيام الممالك والملوك الآخرين حتى آلت الخلافة إلى العثمانيين الأتراك الذين جعلوا اللغة التركية اللغة الرسمية الأولى في السلطنة، فانحط من شأن اللغة العربية إلى عدة قرون.

منذ أواخرالقرن الثامن عشر بدأت اللغة العربية تستيقظ من سباتها وأخذت في النهضة المستنيرة من العلوم والفنون والآداب، فقام كثير من العلماء والمفكرين بتأليف الكتب ونظم القصائد ووضع المؤلفات في العلوم اللغوية والقواميس، وأنشأوا الجمعيات وأسسوا المدارس والمطابع وبدأوا المجلات والجرائد، وبذلك استطاعوا إحياء اللغة العربية الفصحى. وفي العصر الحديث إن اللغة العربية هي إحدى اللغات العالمية الستة التي

اعترفت بها الأمم المتحدة كلغة رسمية، وأعلنت الثامنة عشر من ديسمبر يوما عالميا للغة العربية. وهي الآن من إحدى أكثر اللغات انتشارا واستخداما في العالم.

وفي العصرالحديث تم تصنيف اللغة العربية إلى ثلاثة أصناف رئيسية، وهي:

أ) العربية التقليدية: ويطلق عليها با العربية القرآنية لأنها ورد شكلها حرفيا بنصوص القرآن الكريم

ب) العربية الرسمية: هي التي لاتزال تستخدم في البلاد العربية لأمور رسمية وحكومية ولتأليف الآداب والفنون وفي المؤسسات الأخرى الغير دينية.

ت)العربية العامية: هي التي يتكلم بها سكان العرب بلهجتهم الخاصة، ولا تستخدم هذا النوع في شؤون رسمية.

خصائص اللغة العربية:

1) لغة القرآن الكريم: اللغة العربية أفصح الكلام وأحكم الأساليب، لأن القرآن الكريم نزل في هذه اللغة، هو كلام الله البليغ الذي يبقي في الأرض، وبذلك أصبحت اللغة العربية أيضا باقية لا تموت، فإن القرآن وحد اللغة العربية في عصر صدر الإسلام وحافظها من الضياع في أيام الانحطاط وسيقوم بحمايتها في العصور القادمة ما دام يبقي كتاب الله، لأنه تعالى قال : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر، الآية 9). لأن حفظ كتاب الله من الضياع لا يمكن إلا بحفظ اللغة التي نزل بها.
2) قدم اللغة العربية وحداثتها: من أهم مميزات اللغة العربية قدمها التي تمتد إلى العصور السحيقة في التاريخ وبقاءها كلغة حية تستوعب جميع التصاريف اللغوية المعاصرة، وهي تجري في هذه الأيام متداولة بين الناس بنفس التراكيب اللغوية والقواعد النحوية والصرفية التي وضعت قبل خمسة عشر قرنا أو أكثر.
3) الإعراب: هو تغيير أواخر الكلمات بتغير العوامل المستخدمة في التراكيب، وأحواله أربع هي الرفع والنصب والجر والجزم، وكانت هذه الظاهرة موجودة في اللغات القديمة، لكن معظم اللغات فقدت هذه الخاصية، أما اللغة العربية لاتزال تحافظ على الإعراب بأتم صورها حتى هذه الأيام.

4) سعة العربية: من خصائص اللغة العربية سعتها في عدد الألفاظ المستعملة، ويبلغ كلماتها 5099400 من جملة 6699400لفظ بينما توجد في اللغات العالمية مثل الفرنسية والانجليزية أقل من 100000 ألفاظ فقط. ولذلك تعد اللغة العربية أغنى لغات العالم.
5) دقة التعبير: تمتاز اللغة العربية بدقة تعبير ألفاظها وتراكيبها، ومن مثلها أن لكل ساعة من انهار اسم خاص في اللغة العربية كما توجد اسم خاص لكل ساعات الليل.
6) الاشتقاق: من أهم خصائص اللغة العربية الاشتقاق، لعل اللغة العربية اللغة الوحيدة التي تمتاز بهذه الظاهر اللغوية، وهو استخراج الكلمات الدالة على الأسماء والأفعال المختلفة من مادة واحدة. وهو يساعد اللغة العربية أن تحي حية في العصر الحديث، عن هذا الطريق اتسعت اللغة العربية لجميع المصطلحات التي ظهرت في الحضارات القديمة ولا تزال قادرة على استيعاب الظواهر اللغوية المستحدثة بما فيها من علوم وفنون وآداب وتقنيات.
7) الترادف والأضداد:فاق العرب سائر أمم الأرض في هذه الخاصية، وهي أغنى اللغات بالمترادفات والأضداد، ففيها يوجد 24 اسما للسنة، و52 اسما للغلام، و64 اسما للمطر، و21 اسما للنور و 88 اسما للبئر و170 اسما للأسد، و1000 أو أكثر للسيف وأكثر من ذلك للجمل. وهكذا توجد ألفاظ الأضداد في العربية، واستعمالها يدل على اتساع العرب في كلامهم، وهذه الوسائل تسهل العرب في خطابهم.
8) الإيجاز: ولكل قوم إعجاز في لغتهم، ومن إعجاز العرب الإيجاز، فأما العرب هم يقولون بلفظ قليل على معنى كثير، ومن إعجازهم المجاز والبديع أيضا.
9) الصوت: إن لهذه اللغة وقع موسيقي على الأذن، فيؤثر في النفس تأثيرا خاصا يختلف شدة ولطافة باختلاف التراكيب سواء كان نثرا أو شعرا.
10) الأمثال: فيها إيجاز اللفظ ورصانة المعنى وحسن التشبيه،

ومن سائر خصائص اللغة العربية القدرة على تأليف القلوب، المعاني الكثيرة للفظ واحد، .دقة الفروق اللغوية، المقارنة العربية، التفرد ببعض الحروف الخاصة، نضوج اللغة، الحكمة والبيان.

الوحدة الثانية

الشعر الجاهلي

أطلق المؤرخون اسم الجاهلية على العصر الذي سبق الإسلام، وذلك أن العرب كانوا في تلك الفترة أهل الجهالة التي فشت فيها الاعتقادات والتقاليد والأوضاع الفاسدة، وعدم فيها الحلم الذي يفصل الإنسان عن الحيوان، وأما المراد بالعصر الجاهلي في دراسة آداب اللغة العربية هو قرن ونصف قرن قبل بعثة محمد صل الله عليه وسلم، لأن أقدم ما وصل إلينا من آداب الجاهلية لا يصل إلى عصر أبعد منه، وكان الأدب في ذلك العصر على نوعين، الشعر والنثر، وكانت الأمة العربية في العصر الجاهلي أمة أمية لاتحسن القراءة والكتابة، ولذلك ضاع معظم ما قاله العرب وما نظمه، ولم يتمكن من تدوين آثارهم إلا في العصر الأموي والعباسي. وكان الشعر أكثر الأنواع الأدبية انتشارا في العصر الجاهلي، وذلك أنهم كانوا يعتمدون على الذاكرة في نقل آثارهم من الكتابة، والشعر أكثر مرونة من النثر وأسهل على الذاكرة.

يقال إن بداية الشعر عند العرب كان من طبيعة حياتهم، وكانوا أهل السفر والترحال في الصحراء، وفي احدى الرحلات سقط مضر بن نزار من على ناقته فكسر عظام يده فبدأ يبكي وايداه... وايداه... عندما سمعت الناقة هذا الصوت بدأت تسرع في الخطى ففهموا أن استخدام مثل تلك الكلمات أثناء السفر تشجع نوقهم وتقل من أعباء السفر، فبدأوا ينشدون الأبيات ويناشدون المقطعات التي تساعدهم على الاخفاف من ثقل الأسفار الطويلة، عندما ارتقى في العرب ذوق الغناء وانتقل الشعر من المعابد إلى الصحراء ومن الدعاء إلى الحداء اجتمع الوزن والقافية فكان الرجر. ثم ظهرت المقعطات الشعرية ذات الأبيات الأكثر حتى ظهرت القصائد الطوال التي تحافظ على أروع صورة فنية من الوزن والقافية والموسيقى. وكان أقدم القصائد الجاهلية التي وصلت إلينا هي قصيدة الشاعر مهلهل وهو يرثي أخاه كليب المقتول في حرب البسوس.

مكانة الشعر والشاعر:

كان موطن الشعر الجاهلي البادية من نجد والحجاز وما إلى ذلك من شمالي الجزيرة العربية، ونشأ بها الشعر الجاهلى وترعرع، كما كانت البادية المدارس التى تنشأ فيها الشعراء النابهون. كان الشاعر في الجاهلية نبي القبيلة وزعيمها في السلم وبطلها في الحرب، وكانت كل قبيلة تحرص على أن يكون لها شاعر مع القائد والخطيب. وكانت القبائل تقيم الأعياد إذا نبغ فيها شاعر لأنه صحافي القبيلة، وكان لكل شاعر راوية يلازمه ويرويه كل ما قال من الشعر. وعلى مرور الأيام ظهر وجه جديد لممارسة الشعر عند الجاهليين، وذلك أنهم بدأوا يتبارون ويتنافسون بينهم في أسواقهم أمام أحد الشعراء الفحول مثل النابغة الذبياني الذي اشتهر بالشاعر الناقد في ذلك العصر، هكذا اختاروا بعض القصائد في الأسواق الجاهلية وكتبوها في الجلود والحرير وعلقوها في الكعبة أو في ناديهم.

وقد قسم النقاد الشعراء الجاهليين إلى طبقات ثلاث باعتبار جودة شعرهم وكثرته:

ا) الطبقة الأولى: امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، النابغة الذبياني

ب) الطبقة الثانية: الأعشى، لبيد بن ربيعة، طرفة بن عبد

ث) الطبقة الثالثة : عنترة بن شداد، دريد بن الصمة، أمية بن أبي الصلت

وكان في هذا العصر بعض الشعراء يأخذون شعرهم بمأخذ الجد فيقومون بالعناية والتنقيح، وقد سماهم رواة الأدب بـ عبيد الشعر لأنهم يتكلفون إصلاحه بعد نظمه ويشغلون به حواسهم وخاطرهم، ومنهم النابغة الذبياني وزهير والحطيئة وغيرهم، وفي نفس الوقت كانت هناك نفر آخر مطرودين من البيت والقبيلة لسوء تصرفهمفكانوا يتشردون في البلاد ويقومون بالنهب والسلب والغصب ويقولون الشعر في الأغراض المختلفة ولا يدينون لأي قانون في الحياة، وهولاء الفرقة تعرف بالصعاليك، منهم الشنفرى، تأبت شرا وغيرهما،

أغراض الشعر الجاهلي

كانت أغراض الشعر الجاهلى وليدة حياة الشاعر، وهي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عرضا في قصيدته ، وكانت أهم هذه الأغراض الوصف والمدح والرثاء والهجاء والفخر والغزل والخمر والزهد والحكمة.

1) الوصف: وهو أوسع أغراض الشعر الجاهلي منها:

أ) وصف الأطلال: وهو وصف الشاعر بقايا بيت أو خيمة محبوبة الشاعر التي تركت تلك البيوت وارتحلت منها فيتذكر الشاعر حبه وغرامه معها.

ب)وصف الراحلة: يصف الشاعر الناقة والفرس وغيرهما من وسائل السفر

ت)وصف الصيد: يصف فيه الشاعر مغامراته في الصيد ومقدرته في المطاردة

ث)وصف الطبيعة: كان يصف كل ما يحيط به من ليل ونهار ونجوم وصحراء وجبل وواد ومطر ورياح وغيرها.

2) الفخر والحماسة: هو وصف المعارك والفخر بالنفس أو بالأسلاف، وكان الشاعر يفتخر بقومه أولا وبنفسه ثانيا، الحماسة هي الفخر بالحروب والمنازعات والعصبيات القبلية، ومن موضوعات الفخر الشجاعة والكرم والصدق والعفاف.

3) الهجاء: هن أن يعيب الشاعر خصمه بما في من النقصان، من أسباب الهجاء الحروب والمنازعات والعبيات، كانوا يهجون بالعيوب النفسية الخلقي ليس بالعيوب الجسمية.

4) الغزل: وهو شعر الحب، وكان الشعراء الجاهليون يبدأون القصائد بذكر الحبيبة وغرامه بها، وهو أصدق الأغراض الشعرية لديهم وأكثرها انتشارا بينهم، وكانو يهتمون بمحاسن المرأة الجسدية وشمائلها المعنوية على السواء.

5) المدح: هو أن يمدح الشاعر شخصشا قريبا إليه بما فيه من خصال محمودة، وكان من موضوعاته الشجاعة والكرم والصدق والعفاف والقوة وغيرها، وكان المدح على نوعين، مديح للشكر والإعجاب في البادية، ومديح للتكسب في الحاضرة.

6) الرثاء: هو مدح الموتى، فكانوا يرثون بالأبطال الذين يفتخرون بهم ويمدحونهم، وكثر الرثاء في الجاهلية لكثرة الحروب.

7) الحكمة: تأتي الحكمة في بعض آبيات النص، وتمتزج بالإحساس والعاطفة المؤثرة، ويأتي معها التزهيد والمواعيظ.

خصائص الشعر الجاهلي:

الشعر العربي في أكثره شعر فطرة وبداهة مع بعض الصناعة من ضروب البيان والبديع والنغم. وموضوعاته ذاتية وهو في أكثره شعر غنائي، ولم يكن لديهم شعر قصصي أو شعر ملحمي أو شعر تمثيلي، ومن خصائصها جزالة الألفاظ وفخامتها في الأغراض،كما فيه بعض غرابة الألفاظ نسبيا. أكثر القصائد الجاهلية تبدأ بالبكاء على الأطلال والديار ، يتغزل الشاعر بحبيبته، ثم ينتقل إلى وصف الطريق الذي تجاوزه، ثم يصف الناقة أو الفرس أو الحيوانات الأخرى التي يركبها، ثم يصف ما يشاهده من ظواهر الكون في الصحراء من رمال ووحوش وظباء، وقد يصف الليل وما فيه من نجوم وظلام كما يصف البحر والمطر والرعد والبرق، وبعدها أو أثناءها يتجه نحو غرض الشاعر الرئيسي من فخر وحماسة ومدح وهجاء أو ما إلى ذلك.

وله قيمة فنية وقيمة تاريخية. أما القيمة الفنية فترجع إلى كثير من الصور، إذ يأتي الشاعر الجاهلي بصور من حياته ومن خياله.ومنها المعانى الشعرية، وكانت المعانى سطحية حيث لا يحاول الخوض في أعماق الأمور، فالشعر الجاهلى يكاد يخلو من المنطق والترتيب مع ضعيف الإيحاء وقليل الابتكار. ومنها الأسلوب، فكان أسلوب القصيدة متفككا في بناءها. ومنها الأخيلة، وكان خيال الشاعر الجاهلي قريب التصور وصوره قريبة المتناول، يعتمد فيها على الإحساسات ثم يشببها مع ذكر وجه الشبه، ومن هذه تشبيهات الإستطراد والتفريع. أما من ناحية العاطفة فكان عاطفة الشاعر الجاهلى بسيطة فليس في شعره غزارة لوصف الوجدان. وكان مبنى الشعر الجاهلي يقوم على أسلوب خطابي في أكثره. كان كل قصيدة معدة لإلقاء على الجماعة، ومن ناحية الموسيقى نرى أن الشعر الجاهلي أكثر على أوزان طويلة التفاعيل.

وأما قيمته التاريخية فهو وثيقة من أهم وثائق تاريخ تلك الأيام. لأنه يطلعنا على أحوال الجزيرة العربية وجغرافيتها وعادات الجاهليين في الحياة وأساليبهم في العيش والمعاملات وثقافاتهم وتقاليدهم كما :يرشدنا إلى حروبهم وسلمهم وأيامهم المعروفة لديهم في تلك الأزمنة البائدة حيث لم تكن هناك كتابة. ولذلك سمي الشعر الجاهليـ"ديوان العرب".

المعلقات:

المعلقات هي قصائد طوال من أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي. وقد زعم ابن عبد ربه وابن رشيد وابن خلدون أنها سبعة قصائد، أعجب بها العرب فكتبت في الحرير المصري بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة.ولكن بعض العلماء المحدثين أنكروا هذه الرأي وذهبوا إلي أن تلك القصائد الطوال جمعها حماد الرواية في مطلع العهد العباسي. وهي تسمي تارة المعلقات وتارة المذهبات لأنها كتبت بماء الذهب، وتارة السبع الطوال، وتارة السموط.

فقد اختلف المؤرخون في عددها، فذهب الأكثرون إلى أنها سبع. أصحابها امرؤالقيس, وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة، وعمروبن كلثوم، وعنترة العبسي، والحارث بن حلزة. وذهب البعض إلى أنها ثمانية مضيفين إليها معلقة النابغة الذبياني،وذهب فريق ثالث إلى أنها عشر مضيفين إلى السبع معلقة النابغة ومعلقة الأعشي الأكبر ومعلقة عبيد بن الأبرص.

وكان في الجاهلية شعراء أكثر من هؤلاء العشرة. منهم دريد بن الصمة، علقمة بن عبده التميمي، وأمية بن أبى الصلت، وعبد يغوث الحارثي اليمني، وذوالإصبع العدواني وأخوه الأودي، وتأبط شرا، وعمروبن الهذيل العبدي، وعدي بن زيد العبادي، وأبوصعثرة البولاني، والمتلمس،وجرير بن عبد العزى، والمهلهل، والشنفرى وغيرهم كثير.

مصادر الشعر الجاهلي

لم يدون الشعر الجاهلي كما يوجد اليوم إلا في نهاية القرن الأول للهجرة وما بعده، خلال ذلك الزمن الطويل ضاع الكثير منه بسبب الحروب حيث هلك الكثير من رواة الشعر في تلك الحروب، ويقال أن حماد الراوية هو الذي قام أولا بجمع القصائد الطوال ودونها في كتاب، ومن أهم الكتب التي جمعت فيها أشعار الجاهليين: الأصمعيات للأصمعي، المفضليات للمفضل الضبي، طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه.

الوحدة الثالثة

النثر الجاهلي

لم يصل إلينا من النثر الجاهلي إلا النزر اليسير، وهذا لا يشير إلى قلة اكتراث العرب بالنثر, ولكن سبب ذلك أنهم كانوا يعتمدون في نقل أدبهم على الحنظ لا على الكتابة, وكانت كتاباتهم لاتمتد إلى تدوين الكتب والقصص والرسائل. أما المكتوبات التى سماها العرب "بمهارف" كانت ساذجة بعيدة عن الفن والتجويد. ومع ذلك أن القليل الذي وصل إلينا من ذلك النثر ليس له قيمة تاريخية كبيرة. كما أنه يخلو من القيم الفنية الحقيقة. وذلك بلحق التحريف له في المعني والمبنى.

ومن ميزاته العامة أنه وليد الطبع بعيد عن الصنعة والزخرف, يشيع فيه السجع. والنثر الجاهلي هو الكلام الحي لكونه لغة الشعب، فهو قوي اللفظ متين التركيب وفكرته سطحية, ينزع نزعة الإيجاز والموسيقي في الجملة والأسلوب ويرسل مقطعا بلا ربك بين أفكاره. ومن فنون النثر الجاهلي المثل والخطابة والحكم والوصية والقصص وسجع الكهان. كان العرب يستعملون النثر لأغراض عديدة. كان وسيلة للتفكهة والتعليم والعمل الإجتماعي والسياسي.

المثل : المثل عبارة تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التى جاءت فيها. وهي جمل قصيرة وجيزة تدل على صحة الرأي وصدق الاختبار، ويعود أصل المثل إلى قصة أو حادثة سببت لإنشاءه، وللمثل مورد ومضرب، فمورد المثل القصة التي ورد فيها، ومضربه هو الحالة التي يستخدم فيها،وتمتاز الأمثال بالإيجاز وجمال الصياغة وقوة التأثير، أكثرها واضح المعنى إلا أن هناك ما هو غامض المعنى مبهم وأشهر العرب في الأمثال لقمان عاد، وأكثم بن صيفى. وصلت إلينا أمثالهم بالتواتر على ألسنة الناس. وانصرف بعض العلماء إلى جمعها في العصر العباسي. ومن أشهرهم المفضل الضبي، وأبو هلال العسكري في كتابه "جمهرة الأمثال". والميداني في كتابه "مجمع الأمثال". وهذه الأمثال تدل على عقلية الجاهليين وأخلاقهم أكثر مما يدلنا الشعر والقصص. يكون المثل إما شعرا وإما نثرا، ومن الأمثال النثرية:

أ) إن كنت ريحا فقد لقيت إعصارا: يضرب لمن يغير بقوته ويجد من هو أقوى منه

ب)رمتني بدائها فانسلت: يضرب لمن يعيب على غيره بما يعاب هو به

ت)رب رمية من غير رام: يضرب للمخطئ يصيب أحييانا

ث)تجشا لقمان من غير شبع: يضرب لمن يدعي ما ليس يملك

ج) إنك لا تجني من الشوك العنب: يضرب لمن يرجو المعروف في غير أهله

ح) جزاءه جزاء سنمار: يضرب لمن يحسن في عمله فيكافأ بالإساءة إليه

خ) رجع بخفي حنين: يضرب لمن يرجع بالخيبة والفشل

الخطابة : كثرت الخطابة في الجاهلية لتعدد أسبابها وبواعثها وكانت الخطابة نظرية, وكانوا يلجأون إلى الخطابة للدفاع عن نفس الخطيب وقومه. كما استخدمت في إصلاح ذات البين والحض على القتال والإنتقام والسفارة بين رؤوس القبايل وأقبالهم أو بين الملوك وعمالهم، وأما البدوي كان يلجأ إليها في المواسم والمحافل العظام وفي الأسواق المتعددة. ولذلك كله كثر الخطباء وكان لهم الشأن الكبير، ولم يبلغ إلينا من خطبهم إلا شيئ قليل. ومن أشهر خطباء الجاهلية : قس بن ساعدة الأيادي، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وعمروبن كلثوم التغلبي، وأشهر القبائل خطيبة هي تميم. ومن خطبائها أكثم بن صيفي، وعمروبن الأهتم. وكان للعرب سنن خاصة في الخطابة منها أن يخطبوا على رواحلهم في المواسم والمحافل والأسواق. وأن يقفوا نشزا من الأرض, الإشارة بالقني والعصى وغيرها. ومن صفات الخطيب المحمودة جهارة الصوت وفخامته وشدة العارضة وظهور الحجة ونبات الجنان. وامتازت الخطب الجاهلية بقصر العبارة وكثرة الحكم والأمثال واللجوء إلى السجع.

نموذج للخطبة الجاهلية

خطبة قس بن ساعدة الأيادي في سوق عكاظ:

أيها الناس، اسمعوا وعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج. ونجوم تزهر، وبحار تزخر، إن في السماء لخبرا، وإن في السماء لعبرا. ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم تركوا فأناموا؟

يا معشر إياد! أين الآباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا وأكثر آجالا؟

وفي هذه الخطبة قصر الجمل والمساواة والسجع الباهر، وبهذا يحاول الخطيب إيجاد التأثير في السامع والإقناع بالفكرة.

الوصية: هي نصيحة يلقيها صاحب الشأن في وقت معين، يوجهها إنسان إلى إنسان آخر عند موت أو زواج أو سفر أو مثل ذلك من المواقف. وهي ثمرة تجربة الحياة. والوصايا الجاهلية تمتاز بجمالها ورقتها، تعد الوصايا من باب الخطبة، والفرق بينهما أن الخطبة تقال في حفل المجتمع وأما الوصية تقال للفرد الواحد. ومن نماذج الوصايا الجاهلية وصية عمرو بن كلثوم:

"يا بني، قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي، ولابد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت، وإني والله ما عيرت أحدا بشيء إلا عيرت بمثله، إن كان حقا فحقا، وإن كان باطلا فباطلا، ومن سب سب، فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم، وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم، وإذا حدثتم فعوا، وإذا حدثتم فأوجزوا، فإن مع الإكثار تكون الأهذار، أشجع القوم العطوف عند الكر، كما أن أكرم المنايا القتل، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا بد من إذا عوتب لم يعتب، ولا تتزوجوا في حيكم، فإنه يؤدي إلى قبح البغض.

تمثل وصايا هذا العصر البيئة البدوية الجاهلية من حيث الحفاظ على مكارم الأخلاق مثل الكف عن السب والشتم واحترام الجار وإحسانهم والتواضع، يكثر في الوصايا الحكم والأمثال.

سجع المتكهنين: هونوع من النثر فهو إسجاع يعتمدون فيها على الأغراب والإبهام وعلى القسم. واشتهر منهم سطيح الذئبي، وشق بن مصعب الأنحاري، عزي سلمة.

الحكمة: هي لون من النثر، هي قول رائع موافق للحق سالم من الحشو. وهي ثمرة الحنكة ونتيجة الخبرة وخلاصة التجربة، تصدر عن العقول الراجحة والأفكار النيرة، وقائلها حكيم ينظر إلى الأمور نظرة شاملة ويحللها تحليلا دقيقا،ثم يصدر في شأنها حكما يعلق بالأذهان والقلوب، فتجري على الألسن عبر العصور، يجد الناس فيها هداية وإرشادا وتوجيها إلى الفلاح.

في بعض الأحيان تكون الحكمة شعرا أيضا، وم نماذج حكم العرب النثرية:

أ) مصارع الرجال تحت بروق الطمع:فيها دعو إلى القناعة، لأن الطمع يقتل صاحبه

ب)رب ملوم لا ذنب له: دعوة إلى التحقق من الأمر قبل توجيه اللوم إليه

ت) أدب المرء خير من ذهبه: إن قيمة الإنسان بأدبه لا بماله

ث) قطيعة الرحم تورث الهم

ج) من ضاق صدره اتسع لسانه

ح) العتاب قبل العقاب

خ) التوبة تغسل الحوبة

د) اترك الشر يتركك

ذ) رضى الناس غاية لا تدرك

القصص:وكان للقصص باب واسع في الأدب العربي القديم وكانت قصصهم أسحارا تدور حول أيام العرب التي وقعت فيها قتال بين القبائل، وكان لهم قصص أخرى تتضمن أحاديث الهوى، وقصص منقولة عن الأمم المجاورة.

خصائص النثر الجاهلي:

أ) النثر الجاهلي خال من التكلف والمبالغة، ويمتاز بالصدق والبساطة، هذا ظاهر في الخطبات والوصيات الجاهلية

ب)النثر الجاهلي فارغ من تعقيد المعاني وفلسفة المعاني، بل يصدر عن التجارب

ت) يمتاز النثر الجاهلي بقوة الألفاظ ومتانة التركيب وقصرة الجملة وإيجاز الأسلوب ووضوح المعاني

ث) يمتاز بكثرة الحكم والأمثال

الوحدة الرابعة

أعلام الأدب الجاهلي

امرؤالقيس

هو جندح بن حجر الكندي الملقب بـ"الملك الضليل" ثم بـ"ذي القروح". من سليل الملوك في كندة. وكان والده ملك بني أسد وأمه أخت الشاعر المهلهل وكليب. فشب في الترف والنعيم نشأ نشأة الغواة يعاقر الخمر ويغازل النساء ويعشق اللهو واللغو ويقول الشعر. ثم خاص في المجون والشرب حتى طرده أبوه من البيت وكان أصغر أولاد أبيه. جاب امرؤالقيس مع زمرة من المتشردين في الرياض. حتى إنهم وصلوا إلى دمون من حدود يمن جاءه نعي والده. وقد قتل على أيدي بني أسد لاستبداده. فقال امرؤالقيس " ضيعنى أبى صغيرا وحملنى دمة كبيرا، لاصحو اليوم ولا سكر غدا، اليوم خمر وغدا أمر". وأقسم أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يصيب امرأة ولا يدهن بدهن ولا يغسل رأسه حتى يقتل مائة من بني أسد ويجر نواصي مائة ثأرا لأبيه.

إنه استنجد أخواله بكرا وتغلبا بالثأر من بني أسد الذي قتل أباه، ثم طالب المدد من المنذر ملك حيرة، أخيرا أتى إلى كسري أنوشروان، وكان أنوشروان يرغب أن يكون له سلطان في البلاد العربية. ولما علم أن مهمته لم تكمل بيد امرئ القيس تركه أنوشروان. ثم استنجد امرؤالقيس سموأل بن عاديا اليهودي وتوسل به إلى الغسان وبه إلى قيصر الروم. فأمده القيصر بالجيش ولكنه أعاد الجيش لإتصال بني أسد بالقيصر ووشى به بعضهم عند الملك، فرجع من الروم خامل الغرض حزينا، ونزلت به علة جلدية فتقرح جسمه وتهرأ لحمه. ويقال كانت هذه العلة أصابته بسبب قميص مسموم. ولما بلغ أنقرة من بلاد الروم أصابه الوجع ووافته المنية وذلك سنة 540م.

آثاره : لقد ضاع الكثير من شعر امرئ القيس. وبقي لنا منه ديوان صغير يحتوي نحوا من 25 قصيدة. وبعض المقطوعات، وأشهر قصائده ثلاثة : المعلقة، ولامية،وبائية. ومعلقته تحتوي ثمانين بيتا من بحر الطويل. فقد شرحها كثيرون منهم الزوزني والتبريزي وترجمت إلى لغات عالمية كثيرة. كانت حادثة "يوم دارة جلجل" مع ابنة عمه عنيزة أهم

بواعثه على نظمها. وفيها ثلاثة أقسام : الوقوف على الأطلال. ووصف المغامرات الغرامية ووصف ما لقيه في تشرده من مظاهر الطبيعة. وقد شك بعض العلماء في صحة نسبتها إليه منهم طه حسين وغيره. مطلع معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

شخصيته وشعره :

كان امرؤ القيس ذا نفس عاطفية شديدة الانفعال، وكان شعره من امتلاء قلبه. وهو أناشيد مختلفة في قافية واحدة ووزن واحد. وهي صورة لحياته من اللهو والتشرد والأنانية مع أنه حزن وألم. قبل مقتل أبيه كان امرؤ القيس ابنا للطبيعة وكان شعره إذ ذاك قسمين، قسم لحبه، وقسم للطبيعة. وله في الغزل أسلوب خاص يقوم على مغامرات غرامية. ونري في غزله المناجات والعتاب والرجاء والذلة والعزة والرقة في وقت واحد، وشعر الطبيعة صورة ناطقة لحياة التشرد وتقلب الشاعر في البلاد. يظهر فيه الوحوش والمطر والصيد والبرق والجبال والطيور والصحراء وغيرها. وبعد مقتل أبيه جرى في شعره انهيار وثورة. وفيه يظهر امرؤ القيس كرجل عزم وبأس وثبات. فأصبح شعره استنهاض للهمم في سبيل الثأر واسترجاع الملك، حتى تحول من الهتاف للملك إلى استسلام للأقدار مثل الزهاد.

وكان شعره سامي الفن في بساطته وطبيعته، لأن شعره فطري، فقد ولع بالتشبيه أشد الولع. ويمتاز تشبيهه لإكتفاءه بالتلميح على الطريقة الرمزية. ولامرؤ القيس ابتكارات كثيرة مثل تشبيهه للمرأة ببيض الخدر. تتجلى سحر الفن عند امرئ القيس في الموسيقي التى تتصاعد من ألفاظه وتراكيبه، لأنه جمع خشونة البادية إلى لين الحاضرة.

طارت لامرؤ القيس شهرة واسعة التى اجتازت العصور والحدود، ومن أسباب تلك الشهرة العاطفة الإنسانية التى ضمها شعره، والتي تهز كل انسان في كل عصر ومصر. ثم ان امرؤ القيس هو زعيم الشعر العربي عموما شعر الطبيعة خصوصا. إليه يرجع الفضل في تخطيط الشعر الجاهلى كما أن له فضل آخر وذلك أن شعره ضم على الوقائع التاريخية الكثيرة. وله صلة وثيقة بالشعر الحديث في الطبيعة.

النابغة الذبياني : توفي سنة 604

أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الملقب بالنابغة لغزارة شعره، ولنبوغه وتفوقه فيه. وكان من قبيلة ذبيان احدى قبائل بني غطفان المشهورة بحرب داحس والغبراء. كان شاعرا من المدرسة الأوسية في الشعر الجاهلي، وقد تخرجت هذه المدرسة في أساليب أوس بن حجر الشاعر التميمي. ولذلك كانت المدرسة واقعية شديدة الاتصال بين الخيال والحس. هو من فحول الشعراء من الطبقة الأولى في الجاهلية.

ولا نجد من تاريخه كثيرا، إلا أنه كان يحب فتاة اسمها "ماوية" . وقد اتصل الذبياني ببلاط الحيرة عرف ملوكها وخلفاءها وطالت العلاقة إلى أن أوقع الحساد به في الوشاية، فاتهموه بعلاقة الحب مع 'المتجردة' زوجة الملك النعمان، فحدث بين الملك نعمان وشاعره حفوة. وكان يجد حظوة عظيمة بمدحه ملوك الحيرة. وبسبب الوشايات حاول النعمان قتل النابغة. فأسر إليه بعض الناس بهذا الأمر. فهرب إلى قومه ثم اتصل بغسان وبذلك وجد مكانة عالية عند عمرو بن الحارث ومدحه. ولكنه كان يحب ان يرجع إلى الحيرة ولإسترضاء ملكها، فنظم القصائد الكثيرة يعتذر فيها عما نسب إليه الوشاة والحساد، وهذه القصائد تعرف بـ'الاعتذاريات'ولما وجد فرصة سانحة رجع إليها، وكان الملك عليلا يريد رجوع النابغة إليه. ولذلك قربه ووضعه في مكانة عالية. غضب كسرى عميله النعمان فأمر بقتله فمات تحت أرجل الفيلة. فترك النابغة بلاط الحيرة هاربا والتحق بقومه وعاش بينهم حتى توفي سنة604 م.

خلقه : كان النابغة من أشراف قومه، ولذلك كان ينزع نزعة أرسطقراطية من الترف وحب الترفع والترصف والتعفف. وكان إلى ذلك شديد الإتزان الأدبى. راجح العقل سديد القول والرأي حسن الذوق دقيقة الملاحظة واسع الخبرة، إلى جانب الوفاء إلا في السياسة والإكتساب. وهذه الصفات بوأته مكانة مرموقة عند الناس والملوك، ولذلك صار حكما في سوق عكاظ. قضى معظم حياته عند الملوك فكان يأكل في آنية الذهب والفضة من جوائز أولئك الملوك.

آثاره : وللنابغة ديوان جمع فيه الأصمعي قصائده, نقل إلى اللغات الأوربية. طبع الديوان عدة مرات في القاهرة والبيروت, وله معلقة ولكن قد وقع فيه تحريف.

شعره :يقسم شعر النابغة إلى أقسام ثلاثة: (1) شعره في ملوك الحيرة في المدح والاعتذار (2) وشعره في ملوك غسان المعروفة بالغسانيات، وهو مدح ورثاء. (3) وشعره في شؤون السياسة، فيها الحرب والسلم إلى جانب النسيب والهجاء، وكان النابغة شاعر التكسب والبلاط وشاعر السياسة والدهاء، وعلى كل حال هو شاعر الوصف والقصة.

كان النابغة أول شاعر عربي جنى عليه البلاط، وهو اول شاعر خرج في قسم كبير من شعره عن القبيلة، وكان الشعر عنده طريقا للمجد والفن، وكان ممدوحيه الملوك والأمراء من النزعة الأرستقراطية. فمدحه ثلاثة أنواع، مدح بحت، وشكر على معروف، ومدح مشوب بالإعتذار. وأما معاني مدحه فأكثرها يرجع إلى علو المنزلة وسعة السلطة والشحاء والشجاعة والتدين والتعقل،يمتاز مدحه بصبغة من الجلال والفخامة تليق بالملوك. وشعره جليل في أسلوبه وبحوره وموسيقاه، كما يمتاز شعره بالمبالغة في النعوت والحكمة.

له أشعار كثيرة رائعة في الإعتذار. وفي هذه الأشعار نراه أنه يحاول الرجوع إلى بلاط النعمان كما يحاول استرضاءه. ولذلك يكذب الوشاة ويعطم شأن الملك. ثم يلجأ إلى تصوير نفسيته تجاه ذلك الملك. تمتاز اعتذارياته بالحجة القوية والدهاء ودواعي العفو. وتقسم سياسة النابغة إلى قسمين : السياسة القبيلة، والسياسة الملكية. وفي القبيلة كانت غايته دفع الأذى عن قبيلته وتعزيز شأنها. وفي السياسة الملكية فإنه وفق على منزلته لدي المنادرة والغساسنة وبذلك أفاد مالا وجاها. وكان وصافا ماهرا حاذقا، وكان له مقدرة الخيال والملاحظة فوصف الإنسان والحيوان والأشياء والطبيعة. يمتاز وصفه بالواقعية وباختيار الكلمات اللائقة. ونرى في شعره الاستطرادات فلا يكون هناك رابطة بالموضوع. وكان وصفه يطابق مقتضى الحال. النابغة لم يرتحل شعره ولم يرسله، بل كان يعني عناية شديدة للألفاظ فكان شعره محكما بعيدا عن الركاكة، ومسيقاه موسيقي حقيقية، ومع ذلك له مكانة عالية لأن شعره احتوي فوائد تاريخية. وأنه فتح للشعر باب التكسب واتخذ في الشعر أرستقراطيا. وهو من فحول الشعراء من الطبقة الأولى في الجاهلية.

ومن شعره:

المرء يأمل أن يعيـ ش وطول عيش قد يضره

بشاشته ويبـ قي بعد حلو العيش مره

زهير بن أبى سلمى (520ـ 609)

زهير بن أبى سلمى بن ربيعة بن رباح من مزينة من مضر، ولد في نجد تزوج أبوه ربيعة من غطفان، فنشأ وترعرع في غطفان، تتلمذ لبشامة الشاعر خال أبيه رجل العقل والرصانة ووفرة المال. ثم تتلمذ لزوج أمه أوس بن حجر زعيم المدرسة المضرية فاتخذ طريقته في الشعر. تزوج في غطفان مرتين أولا أم أوفى ثم تركها بعد أن لم تنجب له أولادا. ثم تزوج كبشة التى أنجبت له كعبا وبجيرا، انقطع زهير لهرم بن سنان فخصه بأحسن شعره ومدحه في معلقته ومدح الحارث بن عوف لتوسطهما في حرب السباق بين عبس وذبيان. حتى أغدق له هرم مالا وفيرا. أصبح سيدا وحليما معروفا بالورع. مات زهير نحو سنة 609. كان رزينا حليما ناصحا مع حب الخير والسلام والحق. قال بعض المؤرخين أنه كان نصرانيا لظهور النزعة الدينية والتوحيد في شعره.

آثاره : لزهير ديوان، طبعهوشرح العالم الشنتمري في ليدن وفي البلاد العربية. وهذا الديوان مملوء بمدح الأشراف من غطفان وهرم بن سنان، والحارث بن عوف، وفيه الغزل والهجاء والفخر والوصف والحكم. أشهر ما فيه المعلقة وميمية وقافية وكافية. أما معلقته فهي ميمية على البحر الطويل في 64 بيت شرحها الزوزني والتبريزيوترجمت إلى لغات أوربية عديدة. نظمها زهير على إثر انتهاء الحرب بين عبس وذبيان، والغرض منها مدح المصلحين والموعظة للكف عن الأحقاد والرجوع عن سفك الدماء. وفيها أقسام : قسم غزلي وقسم إصلاحي وطائفة من الحكم والأمثال.

مطلع معلقته:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

شخصيته الشعرية :هو رجل التعقل والرصانة أحب الإستقامة في القول والعمل، كما مال إلى الحلم والحق والمسالمة، حتى سمي ب"شاعر الرصانة". جعل للعقل المحل الأول في حياته وشعره. وكان جاريا على سنن العقل في التفكير والقول والعمل. لم يكن مفكرا فيما وراء الطبيعة متفلسفا. ولم يكن من أصحاب الفلسفة وكانت فكرته ساذجة وفطرية, لا يقول

إلا ما يعرفه الناس. كان ميالا إلى التنقيح، فيرمي إلى النفع في شعره ولا ينظم لإرضاء الفن الصافي . وكان يقوم بالتنقيح حتى نسب إليه "الحوليات". وكان يحاول التقريب إلى الإفهام بأسلوب خطابي، فيعرض الحقائق الراهنة بعقل ثم يستعين بخياله حتى يقربها إلى الحواس، فيعمد إلى الأسلوب الخطابي بالحجج والبراهين كان كلامه واضح ووضوحه متأت عن قرب متناول أفكاره وعن ألباسها لباس المادة ثم عن تجنب التعقيد والغموض وتجنب المجاز البعيد الإشارة، ولذلك كان شعره في المعلقة أكثر الشعر ترتيبا. الإيجاز والمتانة من ميزة أبي سلمى. فشعره يمتاز بالإيجاز والمتانة التركيبية. مع هذا كله اصطبغ شعره بشيئ من الجمود قل ماءه ورواءه ليس فيها أصداء لنزعات النفس وتوثب القلب، فلا يشعر القارئ بملذة.

كان زهير محبا للحق فاصطبغ شعره بالصبغة الإصلاحية فإذا مدح أو هجا كان الإصلاح رائده، ففي المدح كان زهير يعجب بالأعمال الكريمة، فبادر إلى مدح عامله وشكره، وفي مدحه بعض التكسب المعقول. ومن معاني مدحه الصفات البدوية الشريفة من الشجاعة والنجدة والرأي والكرم والتقوي والخلق الجميل. وقيمة مدحه تتلخص في الصدق بلا سخف ولا إحالة. وأسلوبه في المدح هو الأسلوب التقليدي. وكان غزله بداية للمدح مع خلوه من هجان العاطفة. وأما الهجاء يتصف عادة بالرصانة يرمي به إلى اصلاح السيرة والنفس، فيدخل مع الهجويين في جدل منطقي بالحجج القاطعة حتى سمي "قاضي الشعراء". وفي بعض الأحيان يلجأ إلى لغة لاذعة.

زهير نصب نفسه قاضيا وحكما، كان مصدر حكمته نشأته وحياته وتجريباته، فحكمته وليدة الزمن ولإختبار الشخصي والعالمي البعيدة عن العاطفة والأهواء. وموضوعات حكمته هي الأخلاق، كان يمثل فئة المؤمنين بالحياة الأخرى. يدعو الناس إلى السلام والوفاء والقناعة والإقدام. وفي الإجتماعية يحرض زهير على المصانعة والسياسة وبذل المعروف والكرم والصلح. وكان حكمة زهير أكثر وأوسع نطاقا من حكمة طرفة دون حياة وتأثير وطريقته فيها تعليمية جافة.

يعد زهير من أبرع الوصافين في الجاهلية لإكثاره في الوصف وكان وصفه ناشئا من أوسيته. فيجنح إلى الدقة والتنبغ والعناية بالأمكنة والحركات معتمدا على المادة

والحس، مجسما كل شيئ مع اطمئنان وهدوء، فهو يعني بتحديد الزمان والمكان وذكر الجزئيات وحقائق الأحوال الصورة قريبة المتناول.

عنترة بن شداد العبسي (525ـ 615)

ولد أبو المغلس عنترة بن شداد العبسى المضري في نجد سنة 525 من أب شريف, وأم أمة حبشية، انتفى منه أبوه منذ ولادته، فعاش كعبد يرعي إبل أبيه. أصبح فارسا وشجاعا، والتقط من أحاديث البطولة والفصاحة. وفي تلك الأيام أغارت جماعة من طيئ على عبس واستاقت إبلهم، فدعا شداد عنترة لمكافحة العدو وقال: "كر يا عنترة" فأبى حقدا عليه وأجاب: " العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلب" وطلب الحرية من أبيه فوعده بالحرية فقال: "كر يا عنترة أنت حر" فكر عنترة وهاجم العدو ونال الحرية ببسالته. وبعد الحرية رافق له شهرة واسعة في عبس حتى أصبح قائد الكتائب. فراح يقود العبس على أعدائهم من طيئ وغطفان وحذيفة وغيرهم في غزوات متتالية حتى شهد حرب داحس والغبراء ولكن الحساد تآمروا ضده فأصبح في قلق.

أحب ابنة عمه عبلة فنفرت منه لسواد الشاعر وفلح شفته وغير أصليته في العروبة من جهة الأم. فقضي عنترة حياته يسترضي ابنة عمه، توفي عنترة نحو سنة615 في تسعين من عمره، قيل انه مات قتيلا في احدي غاراته. وبعد موته نسج الناس عنه أسطورة حتى أصبح عنترة المثل الأعلى للفارس واشتهرت قصصه بـ" الياذة العرب". وفيها هو أشد السواد مع كونه بطل الحب العفيف، يطلب ابنة عمه أخيرا يموت بعد حياة مليئة بأعمال المجد والبطولة.

آثاره : لعنترة ديوان فيه نحو 1500 بيت، طبع في بيروت أولا سنة 1864 ثم طبع مرارا، أكثرها في الفخر والحماسة وذكر الوقائع والغزل العفيف، وقليل في المدح والرثاء. في معلقته نحو 79 بيتا، ميمية على البحر الكامل، شرحها الزوزنى والتبريزي والأنباري، وترجمت إلى لغات عالمية كثيرة. نظمها عنترة أثناء حرب السباق عندما عيره واحد من قبيلة عبس بسواده وسواد أمه وإخوانه، فأجابه عنترة وفخر عليه. فيها قسمان : قسم الغزل وقسم الفخر، أما من ناحية بناءها فهي على منهج شعر القديم يبدأ بوصف الأطلال والحبيبة والناقة ومخاطبة عبلة.

ومن ناحية أخري امتزج شعره بشعر أسطورة عنترة وكثر النحل فيه بعد ظهور قصة عنترة . فأخل أشعار كثيرة على غرار شعره الحقيقي فيما بعد.

مطلع معلقته:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

أخلاقه: كان عنترة من الشخصيات الكبيرة في الجاهلية عرف وفطر بصفات حميدة منها العفة والترفع عن كل دنيئ وهويعترفا حقوق الناس ويصبر عليها. الكرم أيضا من صفاته فيحس استعمال المال عن سجية. أضف إلى ذلك ما كان عليه من الشجاعة والفروسية. إنه كان مطبوعا على الشجاعة إلا أن شجاعته ليست تهورا بل كان مقتصدا في شجاعته، ومفكرا في طريق استعمالها. ومع هذا كله كان رقيق الشعور قوي العاطفة سبب ذلك أنه عز بعد ذلة وتحرر بعد رق. نستطيع أن نلاحظ في شعر عنترة نوعين هامين : الأول هو الشعر الغنائي والثاني الشعر الملحمي.

الشعر الغنائي: وفي هذه الناحية نجد في عوامله تألمه الشديد رافق الألم طول حياته فرود أفكاره شخصية وابتكارا فيعمل في خياله فيصفيه ويقلبه برفق عاطفته وشعوره وبكلامه يسهل ألفاظ مع الموسيقي. كان عنترة صادقا في تفكيره وعاطفته وشعوره مع صبغة فطرية ساذجة، فشعره غناء ممزوج بالحزن. وشعره انساني خالد. ومن ناحية الشعر الغنائي الغزل، وغزله يصدر عن قلب متيم بحب عبلة حبا شريفا وشديدا وحبه هذا صادق شخصي مع أنه متألم، كان كله تقريبا بين لوعة ودمعة. وهذا الغزل بعيد عن التحليل النفسي العميق وعن الانطلاق في عالم الروح.

أما شعره الملحمي: فهو مصروف لأن يسكت معيريه وحساده، ويملأ عين عبلة داعيا إياها إلى مشاهدة المعارك ويحرضهاعلى تتبع مواقفه. وأسلوبه في ذلك غاية حماسيته، فهو يقترب من أسلوب الملاحم ويفخر، وفخرياته نفس ملحمي يتجلي في الوصف وفي القصص وفي الجو الذي يخلقه خيال الشاعر كما يتجلى في موسيقاه الشعرية وألفاظه الشديدة التأثير. وفي هذا الشعر يلجأ الشاعر إلى الوصف والقصص مفاخرا بالفروسية ووصف الفارس والأسلحة والمعاريك مع الإيجاز، ففي هذا الوصف والقصة إنه يعتمد على وقائع تاريخية والتشبيه الحسي، ولغة شعره الملحمي فهي لغة متوثبة

متدافعة يتفح فيها النفس الحماسي كما أن هذا النوع من الشعر ممزوج بالعاطفة التألفة الشاكبة المسترضعة.

ومع ذلك أن هذا الشعر تفيدنا بمعلومات تاريخية شتى عن حروب تلك الأيام وأسلحتها وعن أخلاق العرب. هكذا نجد عنترة شخصية عظيمة النفس والقلب الكبير، وشعره صورة صادقة لنفس صاحبه.

لبيد بن ربيعة (560ـ661)

أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري المضري كان من أشراف قومه وفرسانهم. نشأ كريما شجاعا، يغيث الضعيف ويقري الضيف وينظم الشعر. ودخل في الإسلام نحو سنة 629 م ثم انتقل إلى الكوفة وقضى بها أواخر أيامه، حتى توفي سنة 661 م أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان. وقد عمر أكثر من مائة، قيل إنه قضى نصف عمره في الجاهلية ونصفها الثاني في الإسلام. وبعد اعتناق الإسلام حفظ القرآن وكف عن قول الشعر، وكان يؤمن بأن القرآن قد أبطل الشعر فلا حاجة إذن إلى قول الشعر، ولم يقل بعد إسلامه إلا بيتا واحدا من الشعر وهو:

لحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

ولذلك يعد من الشعراء الجاهليين.

آثاره : له ديوان طبع في البلاد العربية والأوربية ترجم إلى اللاتينية والألبانية والإنكليزية وغيرها من اللغات. ومن أشهر ما في هذا الديوان المعلقة في 88 بيتا من البحر الكامل. وهذه المعلقة تدور حول ذكر الديار وصف الناقة واللهو وغزله وكرمه والإفتخار بنفسه وبقومه.

مطلعها : عفت الديار محلها مقامها بمنى تأبد غولها فرحامها.

لبيد شاعر فطري بعيد عن الحضارة وتأثيراته يتجلى فنه في صدقه وسذاجته الصلبة. أما صدقه فواضح في شعره بأجمعه، يستمد قوته من صدقه وشدة إيمانه بجمال، ينصرف إليه من أعمال ومثل في الحياة. فنراه يتحدث عن ذاته فهو في السلم رجل لهو عبث ورجل كرم وجود. وفي الحرب شديد البأس والشجاعة. اشتهر بوصفه للديار الخالية ووصف سرعة الناقة التى شببها بالسحابة الخفيفة. وفي رثاءه أخلص القول وأظهر من

العاطفة الصادقة والحكم المعزية.وسذاجته وصلابته واضحتان في متانة لفظه وفخاسة أسلوبه. حيث يمثل الحياة البدوية الساذجة في فطرتها وقسوتها أحسن تمثيل وأصدقه.

قس بن ساعدة الأيادي (توفي ـ 600)

هو اسقف نجران وخطيب العرب وحكيمها وقاضيها، ان يؤمن بالله ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة. كان يوافي سوق عكاظ ويخطب في الملأ ترغيبا لهم عن الوثنية، وتخويفا من غضب الله ونقمته، وقد مال عن الدنيا وزخرفتها وعاش على الكفاف. يقال إنه أول من خطب على شرف. واتكأ على سيف، واستعمل كلمة أما بعد، وكتب فلان بن فلان، لقد سمعه النبي (ص) في عكاظ وأثنى عليه. وكان يفد على قيصر من حين إلى حين فيكرمه. توفي نحو سنة 600 بعد أن عمر طويلا.

أسلوبه : أسلوبه بعيد عن الصنعة، كثير السجع القصير الفواصل، يعتمد فيه على ضرب الأمثال وإرسال الحكم. فأسلوبه مطبوع مسجوع شديد الروعة متخير اللفظ. يحاول استنتاج العبر من مصارع الطغاة وظواهر الكون. وله شعر يجمع إلى الجزالة رقة التعبير وقوة التأثير. وله حكم ومثل ووصية.

المناقشة

1) في أي نوع أدبي اشتهر قس بن ساعدة؟
2) من جمع المعلقات أولا؟
3) ما هو لغة مصادر التشريع الإسلامي؟
4) ما هي أوسع أغراض الشعر الجاهلي؟
5) ما هوالاسم الكامل لامرئ القيس؟
6) من لقب بقاضي الشعراء؟
7) من هو الملك الضليل؟
8) من هو ذو القروح؟
9) ما سم حبيبة النابغة؟
10) من لقب بالنابغة؟
11) من اشتهر بالحوليات؟
12) ما اسم حبيبة عنترة؟
13) من هو الشاعر الذي لم يقل شعرا بعد إسلامه؟

14) من بدأ قول الشعر من العرب؟
15) من يعرف بأبي العرب؟
16) ما اسم حبيبة امرئ القيس؟
17) في أي حادثة نظم امرؤ القيس معلقته؟
18) من قام بالإصلاح بين عبس وذبيان؟
19) بين أي قبيلتين وقعت حرب البسوس؟
20) ما هي أشهر أسواق الجاهلية؟
21) من هو أول من تكسب بالشعر من العرب؟
22) من استعمل كلمة أما بعد أولا؟
23) في أي بلاط عاش النابغة أكثر؟
24) من اشتهر بالقصيدة أولا؟
25) أول من وقف على الديار من؟
26) إلى أي أسرة لغوية تنسب اللغة العربية؟
27) كم هي عدد المعلقات في رأي أكثر العلماء؟

أجب في جملة أوجملتين

1) ما المراد بالعصر الجاهلي؟
2) من هم العرب العاربة؟
3) من هم العرب المستعربة؟
4) من هم القحطانيون؟
5) من هم العدنانيون؟
6) من هم أهل الحضر؟
7) من هم أهل البادية؟
8) ما هي أهم أسواق الجاهلية؟
9) ما هي اللغات السامية؟
10) ما هي الحوليات؟
11) ما هما اللغتان الأصليتان للغة العربية؟
12) ما هي الأخلاق الفاضلة في العصر الجاهلي؟
13) ما هي العادات الذميمة في العصر الجاهلي؟
14) ما المراد بالحنفاء في العصر الجاهلي؟
15) ما هي أهم المصادر في الشعر الجاهلي؟
16) أين كان موطن الشعر في العصر الجاهلي؟

17) ما هي أغراض الشعر الجاهلي؟
18) من هم رجال الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين؟
19) ما هي المعلقات؟
20) لماذا سميت المعلقات بهذا الاسم؟
21) ما هي الأسماء الأخرى للمعلقات؟
22) لماذا سميت المعلقات بالمذهبات؟
23) من هم أصحاب المعلقات السبع؟
24) من هم أصحاب المعلقات العشر؟
25) عرف المثل
26) عرف الحكمة
27) عرف الوصية
28) عرف سجع الكهنة
29) ماالمراد بأيام العرب؟
30) من هم أشهر الخطباء في العصر الجاهلي؟
31) في أسرة ولد امرؤ القيس؟
32) لما سمي امرؤ القيس بالملك الضليل؟
33) من هو والد امرئ القيس؟
34) لماذا طرد امرؤ القيس من بيته؟
35) ماذا قال امرؤ القيس لم سمع خبر موت أبيه؟
36) لماذا سمي امرؤ القيس بذي القروح؟
37) كيف عملت الأسواق العربية في توحيد اللغة العربية؟
38) ما هو أثر القرآن في توحيد اللغة العربية؟
39) في أي لهجة من لهجات العرب نزل القرآن؟
40) كيف عرف العرب الشعر قديما؟
41) لماذا اشتهر بعض قصائد زهير بالحوليات؟
42) كان لزهير ابنان شاعران من هما؟
43) ممن درس زهير الشعر؟
44) ما هي ميزة مدرسة أوس بن حجر في الشعر؟
45) ما علاقة مضر بن نزار بالشعر العربي؟
46) من هما الشخصيتان الكريمتان مدحهما زهير في معلقته؟
47) كيف حصل عنترة على الحرية؟
48) لماذا نفي عنترة من قبل أبيه؟

49) من كانت حبيبة عنترة؟
50) ماذا تعرف عن إلياذة العرب؟
51) ماهي الموضوعات التي عالجها لبيد في معلقته؟
52) لم لم يقل لبيد الشعر بعد إسلامه؟
53) ما هو البيت الوحيد الذي قاله لبيد بعد إسلامه؟
54) متى هرب النابغة من بلاط الحيرة؟
55) من هم أشهر الوصافين في العصر الجاهلي؟
56) ما هو نهج القصيدة الجاهلية؟
57) ما هي أنواع النثر الجاهلي؟
58) من هي أم أوفي في معلقة زهير؟
59) لماذا لقب النابغة بهذا الاسم؟
60) ما هي مكانة الشاعر في القبيلة الجاهلية؟

اكتب فقرة وجيزة عن الآتية

1) نشأة اللغة العربية
2) اللغات السامية
3) العرب وأقسامهم
4) أقسام اللغة العربية
5) المؤثرات في توحيد اللغة العربية
6) أسواق العرب
7) نشأة الشعر عند العرب
8) المعلقات السبع
9) الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي
10) أغراض الشعر الجاهلي
11) أنواع النثر الجاهلي
12) تدوين الشعر الجاهلي
13) أسماء المعلقات وسبب تسميتها
14) أخلاق العرب الكريمة والذميمة
15) أصحاب المعلقات
16) الخطابة في العصر الجاهلي
17) مميزات الشعر الجاهلي
18) امرؤ القيس وشعره

19) لبيد بن ربيعة وشعره
20) زهير بن أبي سلمى
21) خصائص النثر الجاهلي
22) عنترة بن شداد

اكتب مقالة عن الآتية

1) خصائص اللغة العربية
2) أغراض الشعر الجاهلي
3) اللغة العربية تاريخها وتطورها
4) العرب وأحوالهم في الجاهلية
5) الشعر العربي الجاهلي
6) زهير بن أبي سلمى وشعره
7) المعلقات خصائصها وأصحابها
8) أنواع النثر في العصر الجاهلي
9) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي وتأثير الأسواق فيها.

فهرس الجزء الثاني
الأدب العربي في عصر صدر الإسلام وبني أمية

الوحدة الأولى

عصر صدر الإسلام

العصر الإسلامي:

عصر صدر الإسلام أو العصر الإسلامي هو الفترة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى مقتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه آخر خلفاء الراشدين سنة 40 هجرية. ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى عهدين: العهد النبوي (610-632م) وعهد الخلفاء الراشدين (632-661م).

ب - أثر الاسلام في العرب:

كان العرب قبل الإسلام أمة ممزقة لا تنتظمها وحدة، تكاد تفنيها الحروب والمنازعات، وكانوا أمة جاهلة تسودها الخرافة وتتقاسمها العقائد الفاسدة، كانوا أمة معظمها يدين بالوثنية والبعض يدين بالمسيحية. فلما جاء الإسلام أخرجهم من الظلمات إلى النور وجعلهم قادة الأرض وسادتها. وكان له تأثير كبير في وثبة العرب العظمى في حياتهم السياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية.

1- الحياة السياسية: كان العرب في مؤخرة الركب بين الأمم، بسبب تفرقهم، وخمود نشاطهم في الجنوب، وضعف أمرهم في الشمال. ثم جاء الإسلام فجعلهم خير أمة أُخرجت للناس، وحمَّلهم إلى عبادة الله وحده، ووحّدهم تحت لواء واحد، فإذا الأعداء المتناحرون يتحولون إلى جيوش موحدة يخفق عليها علم الإسلام، وقد اتجهت تلك الجيوش إلى ميادين الفتوحات فأسقطت أعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر فارس والروم، وبذلك هُدِمَت صروح الظلم والفساد والعبودية، وأُقِيم على أنقاضها صروح العدالة والنظام والأخلاق.
وتكوَّنت الخلافة الإسلامية فأصبحت ذات نفوذ سياسي شامل، وامتدّت عصورا طويلة، وأصبح العرب سادةَ العالم بما نشروا من دين ودَعَوا إلى إصلاح، وبلغ هذا النفوذ السياسي مبلغًا جعلهم في الكون موضع المنارة الهادية، والكوكب المضيء.

2- الحياة الاجتماعية: اجتثَّ الإسلام من العرب كل العادات الخبيثة، وأقرَّ مكارم الأخلاق. ففي حين أقرَّ الكرم والوفاء والشجاعة والنجدة وإباء الضيم، حارب الخمر والميسر والمنافرة والمفاخرة وحرّم الربا وأكل أموال الناس بالباطل، كما أنه قلّب موازين المجتمع الجاهلي الذي كان يقيس الناس بأنسابهم، فجعل أكرم الناس أتقاهم وإن كان أسفلهم نسبا ومالا.

وقد بنى الإسلامُ المجتمعَ على الإخاء والتضحية فقال تعالى: إنما المؤمنون إخوة، كما بنى المجتمع على المساواة والحرية والإيثار، حتى إن الواحد منه ليؤْثِر أخاه بشربة ماء مع أنه في أشد الحاجة إليها، لكونه في آخر رمق من الحياة.

ولم يهمل الإسلام المرأة فقد أعطاها دورها في بناء المجتمع الإسلامي، حين أنقذها من عبوديتها، ومنع وأدها، وكفل لها حق العلم والميراث واختيار الزوج، وكلّفها ما كُلف به الرجال من أمور الدين.

3ـ الحياة العقلية : محا الإسلام الخرافة واستبدل بها نور العلم، وحكّم العقل، وذلك حين محا الوثنية وجميع المعتقدات الباطلة كالكهانة والعرافة والطَّيرَة والتشاؤم والتنجيم، وأحلَّ مكانها التوحيد الخالص، وكان ذلك إيذانًا ببداية عصر العلم وانتهاء عصر الجهل. وقد سنَّ الإسلام سُبُل التفكير السليم وحذّر من التقليد الأعمى، ودعا المسلمين إلى النظر في ملكوت السماء والأرض، ونادى بالتأمل في مشاهد الليل والنهار، واختلاف الطبائع والأجناس.

وعندما فتح المسلمون الأمصار وانتشروا في الآفاق درسوا أحوال الأمم المغلوبة وعلومَها واقتبسوا من حضارتها، فامتزجت العقلية العربية بتلك العقليات امتزاجًا عميقًا تولّدت منه الفنون الأدبية، والحضارة الإسلامية التي طبقت الأرض، ومَهَّدت لرُقِيِّ الإنسان الحديث.

4ـ الحياة اللغوية والأدبية: اللغة والأدب مظهران من مظاهر الحياة المختلفة، ومن ثم فلابدّ أن يكون للإسلام تأثير فيهما. أما اللغة فقد خلّد الإسلام اللغة العربية حين نزل القرآن بلسان عربي مبين، وضَمِن الله تعالى لها ذلك الخلود بقوله: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، وحِفْظ القرآن يستلزم حفظ لغته التي نزل بها. ومن أثر الإسلام في لغة العرب أنه جعلها لغة عالمية غير مقصورة على إقليم معين، حيث يحرص كلّ مسلم على وجه الأرض على تعلُّمها، ليقرأ بها القرآن في صلاته. ومن أثره فيها أيضًا أنه رقّق ألفاظها، وأبعدها عن الجفاء والغلظة، كما حوّل أساليبها إلى العذوبة والسلاسة.

وأما الأدب فكان أثر الإسلام فيه أثرًا بالغًا أيضًا، حيث رسم الإسلام الطريق للأدب ووضحه ووسّعه، فأصبح واسع المعاني متعدد الأفكار؛ وذلك بسبب شمولية الإسلام. كما أن الإسلام أثَّر في الأدب من خلال القرآن والحديث حيث اقتفى الأدباء أثرهما، واقتبسوا من أسلوبهما، مما جعل نتاجهم الأدبي أشد روعة، وأكثر تأثيرًا في النفس.

ومن أثر الإسلام في الأدب أنه أمدّه بكثير من الألفاظ التي لم يكن له عهد بها، كالجنة والنار، والميزان والصراط، والبعث والنشور، والصلاة والزكاة، وأسماء الله الحسنى وصفاته العلى. وأخيرًا فإن الإسلام خلّص الأدب ونقاه من الشوائب التي كانت عالقة به كالشعر الذي يدعو إلى العصبية، وكالهجاء المُقذِع، والغزل الفاحش، ووصف الخمر، وغيرها مما يتنافى مع مبادئ الإسلام وتعاليمه.

ج - نظرة الإسلام إلى الأدب:

ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد نشأ على بلاغة القول وفصاحة البيان، لأنه من قريش ومن أكرم فرع منها، ونزل عليه القرآن الذي اشتمل على الكلام البليغ المؤثر والبيان الزكي الرائع. تحولت به النفوس من الضلال إلى الصلاح، اتخذ الإسلام الأدب سلاحا من أسلحةالدعوة ، وعدّه نوعا من أنواع الوسائل لنشر العادات الحسنة ومكارم الأخلاق، وبذلك برز للعرب خط جديد للأدب ونظرة متميزة إليه: وهو استخدامه للأغراض الإنسانية النبيلة، واستخلاصه من الأفكار والمشاعر الخبيثة والدنيئة، فأصبح بذلك ما يتجاوز الحدود النزيهة منه محظورا مرفوضا، وما ينحصر فيها جائزا مقبولا .

د - مصادر الأدب في عصر الرسول

نستطيع أن نحصر مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب الجاهلي، فقد اسْتَلْهم الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه من هذه المصادر الثلاثة. وسوف نتحدث هنا عن القرآن والحديث، أما الأدب الجاهلي فقد بحثنا عنه في الدور السابق.

النثر في صدر الإسلام

1) **القرآن الكريم:**

القرآن أول كتاب دون في اللغة العربية ، فدراسته ضرورية لتاريخ الأدب، لأنه مظهر الحياة العقلية والحياة الأدبية عند العرب ، وهو واضع النثر الفني ومنبع المعاني والأساليب والمعارف التي شاعت في أدب ذلك العصر، نزل القرآن بأسلوب بديع لا عهد للآذان ولا للأذهان بمثله، فلا هو موزون مقفى، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر.

ا) جمعه وتدوينه:

نزل القرآن منجما في ثلاث وعشرين سنة لوقائع موجبة وأحوال داعية، وأعلن ختامه في السنة العاشرة من الهجرة قبل وفاة الرسول بثلاثة أشهر، إلا أنها لم تجمع في مصحف واحد في حياته، وإنما توفي رسول الله والقرآن إما مسطور في العسب واللخاف والأكتاف، وإما

مذكور على ألسنة الصحابة. ولما قتل من قرائه سبعون صحابيا في غزوة اليمامة، فزع عمر أن يذهب القرآن بذهاب حفّاظه، فتقدم إلى أبي بكر في جمعه، وأقرّه الخليفة وعهد بذلك إلى زيد بن ثابت أحد كتبة الوحي، فجمعه من السطور والصدور، وكتبه صحفا أودعت عند أبي بكر ومن بعده عند عمر رضي الله عنهما. ثم كانت الصحف في خلافة عثمان رضي الله عنه عند حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم. فلما اتسعت رقعة الدولة وانتشر القراء في الأرض اختلفوا في قراءاتهم اختلافهم في لهجاتهم، فأمر عثمان بنسخ المصاحف من هذه الصحف وكانت سبعة، فأرسلها إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة ووضع واحدا بالمدينة. وهو مصحفه المسمى بالإمام.

ب) أسلوب القرآن

القرآن كلام الله المنزّل على رسوله النبي الكريم ، وهو بكونه كتاب هداية وإرشاد له منهج خاص وأسلوب متميز في نظمه ومعناه لا يشبهه شيء من كلام الناس. وغرضه إعلان التوحيد وإظهار الدين، وتطهير القلوب من أوساخ الضلالة والجهالة. وهو لا يصطنع في التشريع أساليب الفقه ولا تعريفات القانون، وإنما يسوق الأحكام في معارض الدعاية والهداية.

لم يلزم القرآن أسلوبا واحدا من أساليب الأداء. فآيات القرآن المكية قصيرة وأنها عنيفة اللهجة، وحادة الألفاظ، ذات تأثير خطابي يهزّ الأسماع والنفوس. وأما المدنية معظمها طويلة مرسلة يختلط فيها الأحكام والقصص والعظات والتبشير والإنذار.

القرآنُ جمَع بين غزارة المعنى وإحكامه، ورصانة اللفظ وفصاحته، واشتمل على نواح فكرية ونفسية مختلفة، من تشريع وتهذيب ووصف، في أبلغ الصور البيانية معنى وعبارة ، وأشدّها وأسماها تأثيرا ومكانة، مع عدم التقيد بقيود الفن المفروضة، أو طرق أدبية مرسومة، بل سار على التجديد والابتكار والتنويع والإعجاز.

وليست طريقته طريقة الشعر الذي يتبع خطة نظم مألوف، وليس من النثر المطلق الخالي من جمال التعبير ومحسنات اللفظ والإيقاع أيضا، بل إنها طريقة بينهما تتقيد بقيود تشبه في بعض خصائصها قيود الشعر الجميلة وتتحرر في أخرى بحيث تشبه النثر الفني الجميل. ولكنها تفوق طريقتي الشعر والنثر كلتيهما على كلّ حال . وتحمل تأثيرا أعظم، وفائدة أوسع، وجمالا أسحر، ومعنى أغزر منهما جميعا.

ج) تأثير القرأن في اللغة والأدب:

للقرآن الكريم أثر كبير في مجالي الأدب والعلم ، فقد وحّد اللغة العربية وحفظها ووسّع نطاقها، وعمل على تليينها وتهذيبها، ثم إنه كان أساس العلوم اللغوية والبيانية عند العرب.

وهو المثال الأعلى في البلاغة والفصاحة. وكسب اللغة عذوبة في اللفظ ورقة في التركيب وقوة في المنطق وثروة في المعاني، كما وسع دائرة اللغة باستحداثه الألفاظ الدينية كالصلاة والصوم والصراط والآخرة وغيرها. ونشأ من القرآن علوم جديدة كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع لتقرير الإعجاز، وعلمي اللغة والأدب لتفسيره ، والفقه وأصوله لاستنباط أحكامه. وبقوة القرآن وتأثيره تبقى اللغة العربية على أصالتها على مرّ العصور والأعوام.

2) الحديث النبوي:

الحديث هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو حكاية فعله أو حديث الصحابة عنه، فهو في المنزلة الثانية بعد كتاب الله تعالى فيما يتعلق بالدين وأحكامه. وهو أغزر ينابع التشريع في تشكيل حياة المجتمع الإسلامي، وأقوم طريق إلى فهم القرآن الكريم. والأحاديث النبوية موسومة بطابع البيان والإلهام والعبقرية، لقدرته صلى الله عليه وسلم الباهرة في تفنّن الألفاظ وابتكار المعاني الجديدة وتصوير المعاني المعقدة بألفاظ سائغة وتجسيدها بأمثلة مألوفة.

الحديث لم يدوّن إلاّ حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة، وكان قبل ذلك إنّما يروى من الذاكرة، ولكن بعض الصحابة كانوا يدوّنون بعض المسائل ليستعينوا على حفظه بما في يمينه. فالخليفة عمر بن عبد العزيز (101هـ) هو الذي أمر أوّلا لتدوين الأحاديث لواليه في المدينة أبي بكر بن الحزمي ولكنه توفّي عمر قبل أن يصله عمل ابن حزم. وأوّل مدوّن للحديث بالمعنى الدقيق هو مدوّن ابن شهاب الزهري المتوفي سنة 124 للهجرة. وجاء بعده كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس من الأئمة الأربعة، ثم تتابعت بعده كتب الصحاح والسنن. ومن أشهر الكتب التي جمع فيها الاحاديث النبوية: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، سنن أبى دود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجة، وهذه الكتب تسمّى بالصحاح الستة.

I) أسلوب الحديث:

أسلوب الحديث أقرب إلى أسلوب القرآن، وهو يمتاز بإشراق ديباجته واتساق عبارته وتساوق ألفاظه وفِقَره لأداء معنى واضح معين، ومطابقة مدلوله لمقتضى الحال، وموافقة لغته للغة المخاطب. فالرسول كان يستعمل السجع والغريب إذا دعت الحاجة إليها.

أما الأحاديث فإن عليها رواء الطبع وجلال النبوة ورونق الفصاحة. وللرسول قدرة عجيبة على التشبيه والتمثيل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار، لأن الرسول قام في مقام المعلمين، وأنجع ما يكون في التعليم طريقة التمثيل والمحاورة. كقوله صلى الله عليه وسلم:

أصحابي كالنجوم ، بأيّهم اقتديتم اهتديتم. لو توكّلتم على الله حقّ توكّله لرَزقكم كما يُرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا. مثل المؤمن كالنحلة لا يأكل إلا طيّبا ولا يُطعِم إلا طيّبا.

ومن جوامع كلمه قوله: اليد العليا خير من اليد السفلى، وقوله: الصبر عند الصدمة الأولى، وقوله: ترك الشر صدقة.

ب) تأثير الحديث في اللغة والأدب:

وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح كلام العرب وأبلغ بيانهم، لأنه صلى الله عليه وسلم أبلغ العرب لسانا وأفصحهم بيانا وأعذبهم أسلوبا وأروعهم حكمة وأصدقهم قولا وأوضحهم عبارة وأطبعهم على البلاغة والفصاحة والبيان. وحديثه يلي القرآن في المنزلة الأدبية، وفيها كثير من جوامع الكلم والأمثال والقصص. ونستطيع أن نلخص تأثيره في اللغة والأدب كما يلي:

ساعد الحديث الشريف على تهذيب الالسنة ، وتثقيف الطباع ، والقضاء على التعقيد والغرابة في البيان، ورزق للكلام السلاسة والسهولة والرونق والجمال والوضوح. وقضى على سجع الكهان ورفع منزلة النثر، وأصبح الحديث موردا عذبا من الثقافة الأدبية على توالى العصور. كما أدخل في العربية من التراكيب البيانية الجديدة، وزاد فيها ألفاظا جديدة ، ووسع معاني بعض الألفاظ وساعد على توحيد لهجات العربية.

3) الخطابة:

ازدهرت الخطابة في عهد الرسول وحلت محل الشعر لعوامل دينية وسياسية وحربية وفكرية. اتسعت الخطابة في المساجد والوفود وميادين القتال وموسم الحج والمجالس العامة. ومن أغراض الخطابة في هذا العصر: الدعوة إلى الدين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع الفتن وتحميس الجند. وأهم ما يميزها في هذا العصر اقتباسها من القرآن والسنة، انتهاجها منهج الإرشاد، وابتدائها بحمد الله والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم. كان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة من أشهر خطباء هذا العصر.

4) الكتابة:

الكتابة تطورت تطورا واسعا في هذا العصر ، وحرض الإسلام تحريضا بالغا على الكتابة والتدوين. أول آية نزلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد أهمية القلم والكتابة إذ يقول القرآن : اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، كما تبدأ سورة القلم : والقلم، وما يسطرون. ولم يقتصر الكتابة في عهد الرسول على كتابة الوحي بل أرسل االنبي صلى الله عليه وسلم رسائل كثيرة إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام منهم النجاشي ملكُ الحبشة والمقوقس ملكُ مصر وهرقل ملكُ الروم وكسرى ملكُ فارس وغيرهم. وكذا كثرت كتابة العهود والمواثيق في عهد النبي والخلفاء الأربعة وكانوا يكتبونها إلى رؤساء الأجناد في البلاد المفتوحة. على أننا نعرف

العهود المكتوبة بين قريش والمسلمين في صلح الحديبية. وعلى الاختصار نالت الكتابة رواجا لم يعهد قبل مع قدوم الدين الإسلامي.

المناقشة:

أجب عن الأسئلة الآتية:

1) ما المراد بعصر صدر الإسلام؟
2) كم مدّة امتدّ العصر الإسلامي ؟
3) ما هي التحولات التي جعلها الإسلام في العرب؟
4) ما هو أثر الإسلام في اللغة العربية؟
5) ما هو أثر الإسلام في الأدب العربي؟
6) ما هي مصادر الأدب في عصر الرسول ﷺ؟
7) ما هو أول كتاب دوّن في العربية؟
8) في كم سنة تمّ نزول القرآن الكريم؟
9) كيف تمّ تسجيل القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ؟
10) من الذي وكّل إليه جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه؟
11) من الذي أشار إلى أبي بكر رض بجمع القرآن؟
12) ماذا كان عمل عثمان رضي الله عنه في نسخ القرآن؟
13) ما هي الميزات الآيات المكية والمدنية؟
14) مالمراد بحديث الرسول ﷺ؟
15) من الذي أمر أولا بتدوين الأحاديث؟
16) ما هي الكتب الستة تسمى بالصحاح الستة؟

أكتب فقرة موجزة عن الآتية:

1) أسلوب القرآن
2) تأثير القرآن في اللغة والأدب
3) أسلوب الحديث
4) تأثير الحديث في اللغة والأدب
5) الخطابة في عهد الرسول
6) الكتابة في عهد الرسول

أعدّ مقالة عن الآتية لتقديمها في الندوة:

1) التحولات التي جعلها الإسلام في حياة العرب السياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية.
2) نظرة الإسلام إلى الأدب وإلى الابداعات الشعرية والنثرية.

الوحدة الثانية

الشعر في عصر الرسول

1) موقف الإسلام من الشعر:

من المفاهيم الخاطئة أن الإسلام حارب الشعر وطمس جميع معالمه مستدلا بقوله تعالى: (والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ). وإنما هاجم القرآن الشعراء المشركين الذين كانوا يسفّهون الرسول ودعوتَه وصاروا يستخدمون الشعر ضدّ النبي ﷺ وأصحابه. وكره الإسلام من رجال الشعر غوايتهم وانهماكهم في الفساد واللهو، وفي الوقت شجّع من الشعر ما يدعو إلى الخير والصلاح.

وقد أدرك الإسلام قيمة الكلمة الشعرية وشدة تأثيرها، ولذا كان النبي ﷺ يشجع الشعر الجيد المشتمل على مُثل عليا، وكان يستمع إليه ويعجب بما اشتمل عليه من حكمة حتى قال: إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرا، وإنّ منَ الشعْرِ لَحِكْمَة. ولمّا استأذن حسان بن ثابت رضي الله عنه في الرد على المشركين أذن له الرسول ﷺ ، وأقام في مسجده منبرا له للردّ على المشركين فقال له : أُهْجُهُمْ ومعكَ روحُ القُدُس. كما كان ﷺ يستزيد الخنساء من الشعر فيقول : هِيهِ، هِيهِ يا خُنَاسُ.

وكذلك حال الباقين من شعراء الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون الشعر بعد إسلامهم في أغراض نبيلة ممدوحة، وبدأت تظهر للشعر معالمه وطبيعته الإسلامية، من استحسان صالحه وجواز قرضه وتجنب قبيحه .

وخلاصة القول أن الإسلام وقف من الشعر موقفًا وسطًا، فلم يؤيده ولم يعارضه، وإنما عدَّه كلامًا كأيِّ كلام فحسنُه حسن وهو مقبول، وسيئه سيئ وهو مرفوض، وما يقال عن الشعر يقال عن بقية فنون الأدب الأخرى.

2) الشعر في صدر الإسلام:

الشعر العربي في عصر الإسلام كان امتدادا للشعر في العصر الجاهلي، لأن شعراء هذا العصر هم شعراء العصر الجاهلي أنفسهم، ولذا يُسمَّون بالمخضرمين، وخفّ إقبال الناس على الشعر عند ما انتشر الإسلام فيهم بتأثير مقتضيات الحياة الجديدة التي جاءهم بها الإسلام، فقد شغلتهم شؤونهم وهمومهم وأفكارهم الجديدة، وتغير بها مجرى سلوكهم وحياتهم، فلم يكن يسعهم أن يشتغلوا بالشعر، بمثلما اشتغلوا به في العهد الجاهلي. ثم إن القرآن والرسول رفضا الشعر الذي يدعو إلى الإباحية والمجون والخلاعة وكذا إلى العقائد الباطلة

والاحقاد الدفينة القبلية الجاهلية، فهذا كله كان مما جعل إقبال الناس على الشعر قليلا، ولكنهم لم يتركوه بتاتا، بل لجئوا إليه كلما مسّت حاجتهم إليه بتحفظ واحتياط. وقد حدث في هذا العهد شيء من التغيير في أسلوب الشعر ومعانيه.

أما أسلوب الشعر في هذا العصر فقد اختلف بشكل يسير عن أسلوب الشعر الجاهلي، وذلك من خلال تأثره بأسلوب القرآن وأسلوب الحديث وتأثره بعاطفة المسلم الرقيقة؛ فالورع والتقوى ومخافة الله أوجدت أسلوبًا يبتعد عن الجفاء والغلظة والخشونة التي هي أبرز سمات الشعر الجاهلي، ومن هنا فقد أصبح الشاعر الإسلامي يختار الألفاظ اللينة والتراكيب السهلة الواضحة التي تؤدي المعنى بشكل دقيق. أما أوزان الشعر وأخيلته ونظام القصيدة فقد بقيت على ما كانت عليه في العصر الجاهلي، لأن مثل هذا التغيير يتطلب وقتًا ليس بالقصير.

وأما معاني الشعر فقد اختلفت بشكل كبير عن معاني الشعر الجاهلي الذي لم يكن يقف عند حد معين أو فكر محدَّد، ومن ثمَّ أصبح الشاعر في هذا العصر يختار من المعاني ما يخدم الإسلام ويدعو إليه، مستقيًا معظم هذه المعاني من القرآن الكريم والحديث الشريف.

ولكن لا يقال إنّ معاني الشعر الإسلامي انفصلت انفصالاً تامًّا عن معاني الشعر الجاهلي؛ لأن الأدب الجاهلي كما ذُكِر سابقًا هو المصدر الثالث من المصادر التي يستقي منها الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه. ولهذا فإن المعاني التي أهملها الشعر هي المعاني التي نفاها الإسلام فلم تَعُدْ صالحة للبقاء، كالشعر الذي يدعو للعصبية، وكالغزل الفاحش، والهجاء المقذع، والمدح الكاذب، ووصف الخمر، أما المعاني التي لم يَنْفِها الإسلام فقد بقيت متداولة لدى الشعراء، مع تغيّر القِيَم التي يعتمدون عليها في تلك المعاني، فإذا كانت قيم المدح في الجاهلية هي الشجاعة والكرم والجود فإنها في الإسلام تعني التمسك بالدين والتحلي بحسن الخلق والورع والزهد، وإذا كانت قيم الفخر في الجاهلية هي الأحساب والقبيلة فإنها في الإسلام تعني الانتساب للإسلام واتباع الرسول، وهكذا في بقية الأغراض، إلا أن هذا لا يمنع أن يجمع الشاعر بين القيم القديمة والقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام.

وهناك أيضا موضوعاتٌ جدَّت وطرأت في هذا العصر كشعر الدعوة ونشر عقائد الإسلام، ووصف الفتوحات الإسلامية وأماكن الجهاد. وقد نهجوا لمدح الرسول ﷺ منهجا يجمع بين دقة الغزل وقوة المدح وصدق الوصف حتى صار مثل هذا المدح غرضا بذاته عرف فيما بعد بالمدائح النبوية. كما وجدت في هذا العصر البذرة الأولى للشعر السياسي الذي برز فيما بعد في عصر بني أمية، بسبب تعدد الأحزاب السياسية.

شعراء هذا العهد بطبيعتهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم قام شعراءه بمؤازرة الدين الجديد والذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتهر فيهم حسان بن ثابت الأنصاري وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم.

وقسم آخر هم الذين زهدوا في قول الشعر بعد إسلامهم أو أقلوا منه كلبيد بن ربيعة أو قصّروا في حدود خاصة ـ مثل كعب بن زهير وعبد الله بن الزبعري القرشي ، وحصين بن حمام المري ، والعباس بن مرداس السلمي ، وعمرو بن معدي كرب . أو في موضوعات معينة مثل متمّم بن نويرة التميمي والخنساء والزبرقان بن بدر.

وقسم للشعراء لم يتمكنوا من التزام كبير وتأثروا بالجاهلية والإسلام مثل الحطيئة وقيس بن عمر النجاشي. وكان هناك في هذا العهد كثير من شعراء المشركين وقفوا بشعرهم ضدّ الرسول مثل أمية بن أبي الصلت يفاخرون بأجدادهم ويرثون على قتلاهم ويحرضون أتباعهم، فلا يقال أن الشعر على الإجمال توقف أو ضعف في العهد الإسلامي.

3) الشعراءفي صدر الإسلام:

نقسم شعراء هذا العهد إلى قسمين : الشعراء المخضرمون والشعراء الإسلاميون، ونعني بالمخضرمين الذين عاشوا في العهد الجاهلي وأدركوا الإسلام منهم كعب بن زهير وحسان بن ثابت والخنساء والحطيئة وعبد الله بن رواحة وغيرهم، وبالشعراء الاسلاميين الذين ولدوا وعاشوا في العهد الإسلامي منهم عمر بن أبي ربيعة، والأخطل، والفرزدق. ويعدّون أيضا من الشعراء الأمويين.

(4) الشعراء المخضرمون:

1) حسان بن ثابت (ت 43ه)

هو حسان بن ثابت الأنصاري ابن المنذر من بني النجار، وأم حسان هي الفريعة بنت خالد بن حبيش من الخزرج ، وكان أبوه ثابت وجدّه المنذر من أشراف قومهم والحكام بين الأوس والخزرج.

ولد حسان في يثرب (المدينة) نحو عام 60 قبل الهجرة، ونشأ شاعرا يتكسب بالشعر ويمدح المناذرة والغساسنة ويتقبل عطاياهم . ولما هاجر رسول الله إلى المدينة أسلم حسان مع الأنصار وانقطع إلى مدح الاسلام والرد على خصومه فلقب بـ شاعر النبي وشاعر النبوة. وذلك أن الرسول حينما اشتد عليه أذى قريش بالهجاء قال لأصحابه: ما يمنع الذين نصروا الله

ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان: أنا لها؟ فقال له النبي ﷺ : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال: أسلُّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العَجين. فقال: اهجهم، ومعك روح القدس.

لقد غلبت على أساليب حسان الشعرية الصبغة الإسلامية كتوليد المعاني من عقائد الدين الجديد وأحداثه، والاستعانة بصيغ القرآن وتشبيهاته، واقتباس الألفاظ الإسلامية من الكتاب والسنة وشعائر الدين، كما يتمتع بقدر كبير من الحيوية والرقة، ويتوهّج من حين إلى آخر بتدفّق عاطفيّ يكشف عمّا في قلبه من حرارة. وله أشعار فخر ووصف ومدح.

وعاش حسان موفور الكرامة حتى عمي في آخر أيامه وتوفي سنة 54 للهجرة بالغا من العمر مائة وعشرين سنة. فنظم عِدّة قصائدَ في هجاء المشركين ومدح النبي صلى الله عليه وسلم. ومن قصائده التي يمدح بها النبي ﷺ :

وأحسن منكَ لم تَرَ قَطُّ عَيْني وأجمَل مِنكَ لَم تلِدِ النساءُ

خُلقتَ مبرَّءا مِن كلِّ عيب كأنكَ قَد خُلِقتَ كما تشاءُ

ومن قصيدته التي يردّ أبا سفيان، وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه:

هجوتَ محمّدا فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتهْجُوه ولستَ له بكُفءٍ فشرُّكُمَا لخَيركما الفداءُ

هجوتَ مباركا برّا حنيفا أمينَ اللهِ شِيمتُه الوفاءُ

2) الخنساء: (ت 24هـ)

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية . والخنساء لقبها، وكانت شاعرة رثاء في الجاهلية أسلمت في أواخر حياتها. حينما علمت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم قدمت على النبي ﷺ مع قومها بني سليم فأسلمت معهم، وأخلصت لدينها الجديد. وكانت بارعة الجمال والأدب فخطبها رجال كثير ولكنها آثرت التزوج في قومها. فلما قتل أخواها صخر ومعاوية جزعت عليهما أشد الجزع، وبكتهما أحرّ البكاء، ورثتهما بأبلغ الرثاء، إلا أن وجدها على صخر كان وراء الصبر وفوق العزاء بكثرة إحسانه وقوة حنانه لها. وكانت تقول : كنت أبكي له من الثأر ، وأنا اليوم أبكي له من النار.

فصارت الخنساء في شيخوختها آسيا من روح الله ومواسيا من فضله، هي أمّ الشهداء الأربعة، استشهد أبناءه الأربعة في حرب القادسية، فقالت لمّا سمعت هذا النعي: لحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وتوفيت بالبادية في مطلع خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ليس من شواعر العرب قبل الاسلام وبعده من تفوق الخنساء في رصانة شعرها ورقة لفظه وحلاوة جرسه، قال عنها النابغة: الخنساء أشعر الجن والإنس، لما في شعرها من قوة الرجولة ورقة الأنوثة. وقد غلب في شعرها الفخر والرثاء . ومن رثائه على أخيه صخر:

أعينيّ جودا فلا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى؟
ألا تبكيان الجريئَ الجميعَ ألا تبكيان الفتَى السيِّدا
رفيعُ العِماد، طويلُ النِّجا دِ سَاد عشيرتَه أمْردا

ومن قصيدته ترثي صخرا:

يا عيْنِ جودِي بدمعٍ منكِ مِغزارِ وابْكي لصخرٍ بدمعٍ منكِ مدرارِ
إنِّي أرِقتُ فبتُّ الليلَ ساهرةً كأنّما كُحـــــلـــــتْ عيْنِي بعُـــوّارِ

3) كعب بن زهير (ت 24ه)

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى من قبيلة مزينة، عاش في عصري الجاهلية وصدر الإسلام. وعاش في بيئة شعرية لأن أباه زهير وأخاه بجير وابنه عقبة وحفيده العوّام كلهم كانوا شعراء. وقبل إسلامه هجا الرسول ﷺ وقام بتشبيب النساء المسلمات، فلما علم الرسول هذا الخبر وهدده بهدر دمه. تجول كعب في القبائل يستجيرهم فلم يجره أحد ، فنصحه أخوه بجير ان يلتجئ إلى النبي ﷺ تائبا، فلما ضاقت به الأرض أتى المدينة ودخل المسجد مع أبي بكر متلثما ومتعذرا . ثم أشهر إسلامه وأنشد أمامه ﷺ لاميته المشهورة التي مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا يُفْدَ مَكْبُولُ

ويقول فيها يستعطف النبي ﷺ :

نُبِّئتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَنِـــي والعَفْوُ عِنْدَ رَسُول اللهِ مَأْمُولُ
مَهْلاً هَدَاكَ الذِي أعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ قُرآنِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَ تَفْصِيلُ
كُلُّ ابنِ أُنْثَى وإنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحمُولُ

فعفا عنه وخلع عليه بردته فسميت تلك القصيدة بالبردة. وله أيضا قصائد كثيرة،وموضوعات شعره لا تختلف كثيرا عن موضوعات الشعر الجاهلي من فخر ومدح وهجاء ورثاء وغزل ووصف.

4) الحطيئة (ت 59ه)

هو أبو مليكة جرولُ بن أوس بن مالك العبسيّ شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر رضي الله عنه. ولقّب الحطيئة ومعناه القصير الدميم. ولد في بني عبس من أمة إسمها الضرّاء، فشبّ مطرودا محروما. وكان هجّاءً حاقدًا على المجتمع، حتى لقد هجا أمّه وأباه وزوجته حتى أنه هجا نفسه. وأكثرَ من هجاء الزِّبْرِقَان بن بدر سيد بني تميم، فشكاه إلى عمر رضي الله عنه، فسجنه مدة، غير أنّ الحطيئة نظم قصيدة مؤثرة استعطف بها عمر، فأطلق سراحه ونهاه عن هجاء الناس. فقال الحطيئة: إذن يموت عيالي جوعًا. فاشترى عمر منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، ولم يهجُ الحطيئة أيّ إنسان طوال حكم عمر رضي الله عنه.

ولولا بذاءة الحطيئة وسوء سيرته لكان أشعر المخضرمين لأن طاقته الشعريّة جبارة ولو كان قد وجهها إلى الطرق الشريفة لتَمكّن من أن يخدم بها الإسلام أعظم الخدمات.

ومن أقواله يستعطف عندما سجنه عمر رضي الله عنه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر، عليك سلام الله ، يا عمر

وقال يهجو أمه:

تنحّي فاقعُدِي منّي بعيدا أراح الله منكِ العالمـــــــينا

حياتكِ ما علمتُ حياةَ سوء وموتُك قد يسُرّ الصالحينا

المناقشة:

أجب عن الأسئلة الآتية:

1) ما هي أنواع الشعر الذي رفضها الإسلام؟
2) ما هي الأغراض الجديدة للشعر نشأت في عصر الإسلام؟
3) كمّل: إن من البيان لسحرا .....
4) " لم يهاجم القرآن الشعر أصلا ولم يرفضه بالكلية" ايت دليلا لتبرير هذا التصريح.
5) بين أقسام الشعراء في عهد الرسول ﷺ.
6) أكتب أسماء اثنين من أقسام الشعراء الآتية:

ا) الشعراء الذين قاموا للذب عن رسول الله ﷺ.

ب) شعراء لم يقرضوا الشعر إلا قليلا بعد الإسلام.

ج) شعراء تأثروا بالجاهلية والاسلام.

د) شعراء المشركين وقفوا ضدّ النبي ﷺ .

7) مالمراد بالشعراء المخضرمين؟
8) مالمراد بالشعراء الاسلاميين؟
9) أكتب موجزا عن أسرة حسان بن ثابت رض.
10) من الذي لقب بشاعر النبوة؟
11) ايت مثالا لقصيدة حسان بن ثابت في مدح النبي ﷺ.
12) من هي الخنساء؟
13) من هما الأخوان للخنساء رثت عليهما؟
14) الخنساء أشعر الجن والإنس ، من قال هذا؟
15) من هي أم الشهداء الآربعة؟
16) متى وأين توفيت الخنساء؟
17) ايت مثالا لرثاء الخنساء على أخويها.
18) أسرة كعب بن زهير أسرة شعرية ، بين.
19) من هو الشاعر الذي هو أخو كعب بن زهير؟
20) متى خلع النبي صلعم لكعب بردته ؟
21) ما هو الاسم الكامل للحطيئة؟
22) ما هو معنى كلمة الحطيئة؟
23) من الشاعر الذي هجا نفسه وأمه؟
24) لم سجن عمر رضي الله عنه الحطيئة؟

أكتب فقرة موجزة عن الآتية:

1) موقف الإسلام من الشعر
2) حالة الشعر في صدر ا لإسلام
3) أسرة حسان بن ثابت الأنصاري
4) أسلوب حسان بن ثابت
5) أكتب موجزا عن الشعراء الآتية:

الحطيئة / حسان بن ثابت/ كعب بن زهير / الخنساء

وضّح السياق للعبارات الآتية :

1) " اهجهم ومعك روح القدس"
2) "ما يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم"؟
3) "كيف تهجوهم وأنا منهم" ؟
4) "أسلُكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العَجين"
5) " حمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"
6) فقال: "إذن يموت عيالي جوعا"

الوحدة الثالثة
عصر بني أمية

تمهيد:

هو ذلك العصر الذي كانت الدولة الإسلامية فيه في حوزة الأمويين بالشام منذ أن بدأت الخلافة سنة 41 هجرية إلى أن أخذها العباسيون سنة 132هجرية. وان عاصمة هذه الخلافة دمشق، تولى مقاليد الخلافة في هذا العهد الذي امتد 91 عاما ثلاثة عشر خليفة ، وجاء تحت هذا الحكم الحجاز والعراق والجزيرة وأرمينية والشام ومصر وأفريقيا وجعلوا فيها إصلاحات كثيرة.

موقف بني أمية من العرب واللغة العربية:

كانت دولة بني أمية تعتز بالعرب والعربية، وترفع من شأنهما وتتعصّب في رجالهما ولم يأخذ أحدا غير العرب إلى مقاليد الحكم. فنشأ الخلفاء الأمويون أبنائهم في البادية يتعلمون فيها الشعر والأدب واللغة ويكتسبون الملكة والفطرة والطبع، وكانوا يعقدون المجالس الأدبية ويستدعون الرواة والأدباء والشعراء ويجزلون لهم العطايا.

ا) البيئات الأدبية في العصر الأموي:

نافست مكة والمدينة في شعر الغزل، فكان لها شعراء في الغزل، من أبرزهم عمر بن أبي ربيعة وعبيد الله بن قيس الرقيات ، والحارث بن خالد المخزومي وغيرهم.

ظلت البصرة طوال العصر الأموي معارك العصبيات القبلية، تحول كل شاعر يفخر بقبيلة ويهجو من يعاديها، ولم تبق قبيلة إلا ولها شاعرها أو شعرائها يفاخرون أو يهاجون. وكذا كان لسوق المربد في البصرة أثر كبير في الأدب والشعر واللغة في العصر الأموي ، فكان الشعراء والأدباء يأنونه يتهاجون ويتفاخرون ويتناظرون، فكثير من نقائض جرير والفرزدق والأخطل كانت نتاجا طيبا وأثرا يذكر من آثار المربد. وفي الوقت أن نشاط الشعر في الكوفة والشام ونجد ومصر كان ضعيفا ومحدودا لكون بيئتها بدوية أو لبعدها عن مواطن العصبيات القبلية أو لأسباب أخرى.

ب) تأثير الدين في شعراء العصر الأموي:

لقد نزح كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العراق والشام والتفّ حولهم جمهور كثير من أهل العراق وأهل الشام يسمعون منهم فقه الدين ويأخذون عنهم أحكامه.

واتسعت موجة الزهد اقتداء للصحابة والتابعين. وكان من بين هذا الجمهور عدد من شعراء العراق فتأثر عدد منهم بتيار الزهد، فنرى لهذا التأثر صداه في أشعارهم ونلاحظه في شعر كل من الفرزدق وجرير وذي الرمة وغيرهم.

وكذا كان الشعراء يشتركون في المنافسة الفقهية ومجالس المتكلمين فصاروا يأتون هذه المباحث في أشهارهم، كما ظهر في هذا العصر الشعر الديني الذي يتحدث عن الزهد والتنسك والانصراف عن متاع الدنيا، كما ظهرت أشعار فلسفية تأثرا بالمجادلات والمناظرات الفكرية والفلسفية.

ج) تأثير السياسة على الأدب:

الشعر السياسي وهو لون من الشعر يختلط فيه المدح والفخر والهجاء، وكان رجاله يدعون إلى مذاهبهم السياسية وأحزابهم، فالأخطل مثلاً يدعو إلى بني أمية، والكُمَيْت يدعو إلى بني هاشم، وعبدالله بن قيس الرُّقيَّات يدعو إلى الزبيريين، وقَطَرِيُّ بن الفُجَاءة يدعو إلى الخوارج وهكذا.

أحيت سياسية بني أمية العصبيات بين القبائل حتى أصبحت البصرة والكوفة مسرحا لهذه العصبيات يدلي فيها كل شاعر بدلوه، ثناء على قبيلته وافتخارا بها وطعنا في خصومها، وأصبح لكل قبيلة شاعرها أو شعرائها يتغنون بمآثرها في الجاهلية ، كما يصبون جام غضبهم على القبائل المعادية.

لم تقف العصبية القبلية عند هذا الحد، بل انتقل عدواها إلى قبائل البطون ذات الأصل الواحد، فتطاحنت هذه القبائل والبطون ذات الأصل تطاحنا قويا عنيفا في حرب لسانية، وترامى الشعراء من كل جانب بالنبال والسهام. وأشهر من نفذ في هذا الباب: جرير والفرزدق والأخطل، وكانت حصيلة هذه الخصومة ما عرف في تاريخ الشعر العربي من النقائض.

د) الموالي وأثرهم في الأدب والشعر:

الموالي جمع مولى، وهم الخدم والحلفاء في لغة العرب، تمّ استخدامه بكثرة في زمن الخلافة الأموية للإشارة إلى المسلمين من غير العرب. الموالي لم يكن لهم حق في السياسة والحكم لاعتبارهم الأمويون من غير العرب، ولكن كان لهم أثر كبير في ميدان العلم والأدب،

فكان من الموالي من يقرض الشعر مثل إسماعيل بن يسار وأخيه موسى بن يسار وبشّار بن برد وغيرهم، فتركوا لغتهم الفارسية وأخذوا يعبّرون عن عواطفهم بالعربية.

ه) أنواع الشعر وخصائصه في العصر الأموي:

من أغراض الشعر وأنواعه في هذا العصر الغزل والنسيب، المدح والرثاء، والوصف والزهد، والهجاء والنقائض، ومن خصائصه من ناحية الألفاظ والأساليب، تأثير القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وكذا تأثرٌ بحضارة العصر الأموي وتأثّرٌ بالألفاظ البادية وأسلوبها، ومن ميزاتها من ناحية المعاني والأخيلة، الدقة والعمق وترتيب الأفكار وثروة الحكم والأمثال وتنوّع التشبيه وسمات الخيال.

أنواع الشعر:

1- الشعر السياسي: هو الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون للأحزاب السياسية على الخلافة في العصر الأموي، فمن الشعراء مَن مدح بني هاشم كالفرزدق والكميت، وبني أمية كالأخطل والجرير، ومدح الزبيريين كعبيد الله بن قيس الرقيات واسماعيل بن يسار النسائي، وكذا من أيّد سياسة الخوارج كالطرماح بن حكيم.

2- الغزل: والغزل في العصر الجاهلي كان غرضا من أغراض القصيدة يأتيه الشاعر في ثنايا أغراض أخرى ولم يستقلّ فنّا خاصا. وقد أهمِل قليلا في صدر الإسلام، ولكننا نجد الغزل في العصر الأموي موضوعا مستقلا يُفرد له الشعراء القصائد الكاملة بل يتخصّصون فيه تخصّصا دقيقا فلا يكادون يتجاوزونه إلى موضوع آخر. ولعلّ خيرّ أمثلة لذلك ديوان عمر بن ربيعة، وديوان تلميذه العرجي وشعر الحارث بن خالد المخزومي.
ينقسم الغزل إلى نوعين: الغزل العذري والغزل الحضري.
الغزل العذري: ويقال له أيضا الغزل البدوي. ففي الغزل العذري العفيف يتحدّث الشاعر عن مشاعر الحب الكريمة التي تنشأ بين الرجل والمرأة، وتغلب فيه نوازع الروح على نوازع الجوع الجسدي، لا سلطانَ فيه لشهوات الجسد ونوازع الغريزة، تسيطر عليه عاطفة تتسامى على الغرائز والشهوات. وفيه يتعلق العاشق بمحبوبة واحدة، ويرى فيها مثله الأعلى الذي يحقّق له متعة الروح ورضاء النفس واستقرار العاطفة.

وينسب هذا النوع من الغزل إلى قبيلة بني عذرة، وهي قبيلة عربية كانت تنزل في البادية شمال الحجاز. وشعراء الغزل العذري في العصر الأموي كثيرون، منهم من اقترن اسمه باسم حبيبته فاشتهر بذلك مثل: جميل بثينة، ومجنون ليلى، وقيس لبنى، وكثّير عزّة، وعروة وعفراء، ومنهم اشتهر باسمه مجردا من اسم حبيبته، كـ توبة بن الحمير عاشق ليلى الأخيلية، ورؤبة العجاج عاشق سلمى، وغيرهم.

الغزل الحضري: ويقال له الغزل الإباحي أو الغزل الصريح: ظهر هذا النوع من الغزل في بيئة الحجاز. وشاعدت عوامل كثيرة على ازدهاره في هذا الإقليم، منها الثراء الواسع الذي عمّ مدن الحجاز نتيجة الفتوحات الإسلامية. يضاف إلى هذا مصدرٌ ثان، هو ما كانت تتمتع به بعض الأسر الغنية من ثراء كبير نتيجة اشتغالها بالتجارة منذ العصر الجاهلي، وهناك المصدر الدائم الذي يفيض بالخير على سكان الحجاز كلّ عام وهو الحج. وهذا الثراء المترف دفع بعض الشعراء إلى الاباحية والتغني بكلّ من يصادفون من الفتيات. ولم يقتصر الشاعر في غزله على ذكر امرأة واحدة بل كان يشبّب بكلّ النساء الجميلات اللائي يصادفهنّ في مجالس اللهو ومواسم الحجّ. والشعراء في هذا اللون من الغزل مفتونون بالمرأة من حيث هي وسيلة لانفاق أوقات الفراغ من غير انحدار إلى السفوح المحرمة.

وأشهر شعراء هذا اللون من الغزل عمر بن أبي ربيعة، وعبيد الله بن قيس الرقيات في مكة، وعبد الله بن عمر المشهور بالعرجي في الطائف والأحوص بن عبد الله الأنصاري في المدينة.

3- الهجاء السياسي: وقد راج الهجاء في العصر الأموي لاحتياج ولاة الأمر إليه بسبب الانقسام الذي قام بين الأحزاب المختلفة وهو الهجاء السياسي. وكان الخلفاء يبذلون الأموال للشعراء ليستعينوا بألسنتهم على أعدائهم. وكان الأخطل يعرف بشاعر بني أمية.

4- الهجاء الأدبي: هو الهجاء الذي وقع بين الشعراء بقطع النظر عن الأحزاب السياسية، ويختلف سبب هذه المهاجاة باختلاف الأحوال، وقد يكون الغرض منها المقارعة لبيان المقدرة على الهجاء، ثم ينتقل المتهاجيان إلى من يحكم بينهما. وأشهر ضروب هذه المهاجاة النقائض التي وقعت بين جرير والفرزدق وبين جرير والأخطل.

5- وصف الخمر : وكان الخليفة الوليد بن يزيد، أوّل من وصفها من المسلمين. ولم يكن القول في الخمر متّسعا في هذا العصر بالنسبة إلى العصر العباسي. وممّن برزوا في وصف الخمر في هذا العهد الأخطل، والوليد بن يزيد.

و) أشهر شعراء هذا العصر

1) جرير (29-110 هـ)

هو جرير بن عطية شاعر من بني كليب من قبيلة بني تميم، من أشهر شعراء العرب في فنّ الهجاء وكان بارعا في المدح أيضا. كان جرير أشعرَ أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، قضى جرير عمره في مصارعة الشعراء وهجاءهم، حتي قيل إنه هجا وهزم ثمانين شاعرا في عصره، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل.

كان جرير فصيح اللسان من صغره، مطبوعا على الشعر. اتصل بالبلاط الأموي ، ومدح بني أمية والولاة ورثاهم، فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان لم يتجرأ جرير على الوفود إليه لعلمه بغضب عبد الملك على شعراء مصر لأنهم كانوا يمدحون آل الزبير أعداءه. ثم قدم جرير على الحجاج بن يوسف وَالِيهِ في العراق، فأعجب الحجاج ببلاغته وشاعريّته فأراد أن يقدّمه إلى الخليفة وأرسله إليه مع ابنه، وغضِب عبد الملك فقال: إن الله لم ينصرنا بالحجّاج وإنّما نصر دينه وخلافته. واستأذن جرير في الإنشاد، وأنشد وقال فيه:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

فتبسّم عبد الملك، وقال : "كذلك نحن، وما زلنا كذلك" فأعطاه أربعة آلاف درهم. نشبت نيران التهاجي بينه وبين الفرزدق والأخطل، تبادل جرير والفرزدق الهجاء أكثر من خمسين سنة، وانشغل كثير من الشعراء ينزلق في هذه المناظرة مؤيدين ومعارضين ، كان لجرير مقدرة عظيمة على الهجاء والتهكّم والسخرية.

أكثر جرير من المديح، وكانت نشأتُه الفقيرة، وطموحُ نفسه، وموهبتُه، وحاجةُ خلفاء بني أمية إلي شعراءَ يدعون لهم ويؤيّدون مذهبهم، كان كلّ ذلك مما دفعه إلي الإكثار من المدح والبراعة فيه. وكان أكثر مدائحه في خلفاء بني أمية وأبنائهم وولاتهم، وكان يفد عليهم من البادية كلّ سنة لينال جوائزهم وعطاياهم. كان يُظهر اتجاهه السياسي في ثنايا مدحه لهم. وفي الحقيقة أنه ما كان لجرير من غاية غير التكسب. أمّا فخره فهو عن نفسه وشاعريته، ثمّ عن

قومه وإسلامه. فالهجاء عند جرير شديد الصلة بالفخر، فهو إذا هجا افتخر، وجعل من الفخر وسيلة لإذلال خصمه. لم يكن غزل جرير فنا مستقلا في شعره، فقد مزج فيه أسلوب الغزل الجاهلي بأسلوب الغزل العذري .

شعره:

أول ما يطالعنا في أسلوب جرير، سهولة ألفاظه ورقتها وبُعدها عن الغرابة، وهي ظاهرة نلاحظها في جميع شعره، وبها يختلف عن منافسيْه الفرزدق والأخطل الذين كانت ألفاظهما أميل إلي الغرابة والخشونة. كان لشعره موسيقا تطرب لها النفس، ويهتزّ لها الحسّ العربي. ولهذا أبدع جرير في أبواب الشعر التي تلائمها الرقة والعذوبة، كالنسيب والرثاء.

وكان لحياة جرير البدوية أثرها الكبير في شعره، كما كان لها أثرها في نفسه. فتأثير النشأة البدوية واضح من جزالة ألفاظه ورقتها وسهولتها، وبداوة صوره وأخيلته. وقد كان للقرآن الكريم أثره في شعره، إذ لطف فيه من طابع البداوة. كان جرير أقدر من الأخطل والفرزدق علي نقض الكلام وردّ الدعاوي، إلا أنّه دون الأخطل والفرزدق خيالا وتفكيرا وجزالة. ولذا قال النقاد عنه : جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر .له ديوان شعر وأغراضه مدح ورثاء وفخر وهجاء وغزل.

2) الفرزدق (12-110ه)

هو همام بن غالب من بني تميم. ولد في البصرة وأخذ الشعر من أبيه . لقّب بالفرزدق لضخامة وتجهّم وجهه ومعناها الرغيف، ويعدّ الفرزدق من شعراء الطبقة الأولى، وهو وأبوه من نبلاء قومه بني تميم بالبصرة. تربّى الفرزدق في البادية فاستمدّ منها فصاحته. أخذه أبوه مرّة إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد واقعة الجمل، فقال له مفتخرا إنّ ابني هذا يُجيد الشعر ويعرضه، فقال له عليّ رضي الله عنه: أقرئه القرآن فهو خير له، فتأثر هذا القول في ذهنه فحفظ القرآن.

مدح الفرزدق الخلفاء الأمويين بالشام، وفي سياسة بني أمية كان الفرزدق متكسبا، أعلن الفرزدق حقّ الأمويين بالخلافة ومدحهم. ولكنه لم يدم عندهم لمناصرته لآل البيت. وهو الذي مدح زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم عندما تظاهر هشام بن عبد الملك جهله فيه عند الحجر الأسود، بقوله:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهلّهفي جدِّه أنبياء الله قد خُتموا

وقع خلاف شديد بينه وبين جرير فصار سبب النقائض التي دامت نحو خمسين سنة، وكان الأخطل حليف الفرزدق ضدّ جرير، فنظمت قصائده المعروفة بالنقائض ضدّ جرير. وانشعب الناس في أمر جرير والفرزدق شعبتين لكلّ شاعرٍ منهما فريق. وكان فاجرا وفاحش النطق وخبيثَ الهجاء وضعيف الدّين وقاذفا للمحصنات، فاستعان بكلّ رذائله وفضائله على جرير، ولكن لم يستطع أن يسقطه.

شعره :

كانت حياة الفرزدق وشعره مصطبغة بصبغة النضال السياسي والأدبي. كانت نزعة الفرزدق في سياسته نزعة قومية، ثم نزعة مضرية. للفرزدق ديوان شعر فيه مدح، ورثاء، وفخر، وهجاء، ووصف، وغزل. نظم الفرزدق في معظم فنون الشعر المعروفة في عصره. وكان يكثر الفخر ويليه في ذلك الهجاء ثم المديح. ومدحُه صورة لنزعته الجاهلية وبيئته الأموية ونفسيّته الخاصة. كان الهجاء عنده تعييبا وتحقيرا. كان الفرزدق من أبرع الوصافين في العصر الأموي، ووصفه يصطبغ بصبغة القصص. أمّا غزله فشهوانيّ قبيح .

ويتميّز شعر الفرزدق بقوة الأسلوب والجودة الشعرية، وقد أدخل في الشعر العربي الكثير من الألفاظ الغريبة، وبرع في المدح والفخر والهجاء والوصف. يقول أهل اللغة: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية. وكان الفرزدق مقدما في الشعراء، يعود له الفضل في إحياء الكثير من الكلمات العربية التي اندثرت.

3) الأخطل: (20 – 92هـ)

هو غياث بن غوث من قبيلة تغلب والأخطل لقبه، وهو شاعر نصراني نظم الشعر صغيرا. لقّب بالأخطل لسلاطة لسانه ، ولد في الحيرة ، وكان أبوه غوث من وجوه قومه، وأمّه ليلى تعرف بأمّ كعب، توفّيت وهو حدث، فتعرّض لقسوة زوج أبيه وكانت تُفرض سيطرتها عليه، هذا قاده إلى هجاء زوج أبيه. في هذه الفترة عرض الأخطل لكعب بن جعيل شاعر تغلب وأخمله، وقد روي أن ابن جعيل هو الذي أطلق عليه لقب الأخطل لما رأى فيه من شرٍّ إذ كان كثير الوقع في أعراض الناس، وهو الذي شجّع الأخطل لهجاء الأنصار.

فهاجم الأنصارَ فتعززت صلته ببني أمية بعد ذلك، فقرّبه يزيد بن معاوية، وجعله عبد الملك بن مروان شاعر البلاط الرسمي، ولقبه "شاعر بني أمية"، يدافع عن دولة بني أمية، ويهاجم خصومها، كما أصبح رسول قومه لدى الدولة الأموية.

قام الأخطل في النقائض في جانب الفرزدق ضدّ جرير بما أخذ من قوم الفرزدق هدايا كثيرة. فهجاه واشتعلت نار العداوة بين الأخطل وجرير. كان هجاؤه دفاعيا أكثر ممّا كان هجوميا، مؤلما من غير فحش، يطعن بالقبيلة أكثر مما يطعن بالفرد، وامتدّ الهجاء بينه وبين جرير طوال حياته.

شعره:

برع الأخطل في المدح والهجاء ووصف الخمرة، ويتهمه النقاد بالإغارة على معاني من سبقه من الشعراء، وهو في نظرهم شاعر غير مطبوع بخلاف جرير، ولكنه واسع الثقافة اللغوية، تمثّل التراث الأدبي وأحسن استغلاله. وهو شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل .

للأخطل ديوان شعر انتقل على ألسنة الرواة عصورا متوالية، فيه ثلاثة أقسام كبرى: شعر سياسية أموية، وشعر عصبية قبلية، وشعر خمر ووصف. توفّي الأخطل في أيّام خلافة الوليد بن عبد الملك .

4) عمر بن أبي ربيعة (23-93ه)

عمر بن أبي ربيعة واحد من شعراء العصر الأموي. كان من بني مخزوم إحدى بطون قبيلة قريش، ولد ليلة مات عمر بن الخطاب، وكان أبوه عبد الله ثريّا، فنشأ في نعمة والده، فانطلق مع حياة الثروة والفراغ، فقرضَ الشعر في صغره وتمهّر فيه، ولكن سلك عمر بن أبي ربيعة في الشعر طريقا غير مألوفة، فقصّر الشعر على وصف النساء والتشبيب بهنّ، حتى ضاقت به ذوات الخدور، فزهدتْ كرائم الأُسر في أداء فريضة الحج مخافة تعرّضه إليهنّ، والخليفة عمر بن عبد العزيز نفاه إلى دهلك – جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة – وعاد منه إلى بلده بعد أن أقسم أنّه لا يتعرض إلى النساء.

يعدّ عمر زعيما للتغزل الحضري الصريح في القرن الأول للهجرة. كان أرقّ شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن في قريش أشعر منه. كتب عمر ديوانا كلّه في

غرض مدح النساء باستثناء أبيات قليلة في الفخر. جعل عمر من الغزل فنّا مستقلا. وبرع في استعمال الأسلوب القصصي والحوار، وتتميز قصائده بالعذوبة والطابع الموسيقي. وقد تغنّى كبار الموسيقيين في ذلك العصر بقصائد هذا الشاعر.

وكان يفِد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقرّبه، ومما يروى أن سليمان بن عبد الملك سأله ما يمنعك من مدحنا؟ فأجابه أنا لا أمدح إلا النساء. كان عمر بن أبي ربيعة على جانب من الإعجاب بنفسه. وفي العديد من قصائده يصور نفسه معشوقا لا عاشقا والنساء يتهافتن عليه ويتنافسن في طلبه.

يمتاز شعر عمر بن أبي ربيعة بقدرته على وصف المرأة وعواطفها ونفسيتها وهواجسها وانفعالاتها وميلها إلى الحب والغرام وكل ما يتعلق فيها وبجمالها وحسنها والتعبير الجاذب لها، حتى قيل ما من امرأة لحظت عمرَ بن ابي ربيعة يتقرب منها ويصف لواعج حبّه لها الا وقعت في شراك حبّه. وعندما تقدّم به السنّ، أقلع عن اللهو والمجون وذكر النساء إلى أن توفّي.

5) ذو الرمة (77 -117ه)

إسمه غيلان بن عقبة العدوي، ولد سنة 77 هجرية ببادية اليمامة، ونشأ فيها وكان شديد القصر دميما، أكثرَ الترحال إلى العراق ولا سيما البصرة والكوفة، وتعلّق بـ ميّة بنت طلبة بن قيس التميمي، وظل طول حياته هائما بحبها، وكان يسميها في شعره تارة مية وتارة خرقاء. ولما نشب الهجاء بين جرير والفرزدق دخل ذو الرمة بينهما وناصَرَ الفرزدقَ على جرير .

شعره :

لذي الرمة ديوان شعر ينقسم قسمين كبيرين: شعر الغزل، وشعر الصحراء، أما الأول فأناشيد حبّ ووَلَهٍ يوجّهها إلى ميّة معبرا عن خوالج نفسه، وأما الثاني فلوحات صحراوية تتجلى فيها حياة البادية في روعة فريدة.

ز) النقائض:

هو مصطلح أدبيّ لنمط شعري نشأ في العصر الأموي. والنقائض لون من ألوان الهجاء والتحدي بين شاعرين يبدأ أحدهما فيهجو الآخر ويفاخره بقصيدة من وزن خاص وقافية خاصة فيردّ عليه الآخر بنقضها بقصيدة أخرى من نفس الوزن والقافية. وكأنه يريد أن يثبت تفوّقه عليه من حيث الموسيقي والصياغة الفنية بجانب تفوّقه عليه من الفخر والهجاء، كما يريد الثاني أن يمحُوَ حلاوة الشعر الأول من أذهان الناس ليضعف تأثيره عليهم. فأشهر

النقائض في العصر الأموي مهاجاة بين جرير والفرزدق ثم شارك الأخطل أيضا في هذه المعركة الهجائية وأعلن ميله إلى الفرزدق ضدّ جرير.

كان للنقائض شهرة كبيرة حتى أصبح حديث القوم في مجالسهم، وانقسم الناس في ذلك حزبين، كان كلّ من جرير والفرزدق يمدح نفسه ويذمّ الآخر بقصائده، وقد اشتهر كلا منهما بأنهما من قبيلة تميم ولكنها من بطنين مختلفين، فالفرزدق انتمى إلى بطن مُجاشع بينما انتمى جرير إلى كليب.

نشوء النقائض:

اندلعت النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل حينما هجا جريرا شاعرٌ من قبيلة يربوع يسمّى عَسّان السليطي فردّ عليه جرير بهجاء مُرّ، فاستغاث عسّان السليطي بالبُعيث المجاشعي، فصبّ جرير على السليطي والمجاشعي شواظ النار من الهجاء وأفحش بنسائهم، فجعلت النساء يستغثن بالفرزدق على جرير. فنهض الفرزدق للذود عنهما فصار الهجاء بينهما.

وكان الأخطل يضمر الكراهية ضدّ جرير لما قام بجانب قبيلة قيس التي كانت تعادي تغلبَ قبيلة الأخطل، فهجا جريرا، فتحولت النقائض بين هؤلاء الشعراء الثلاثة نحو 50 سنة. يقال أنّ جريرا والفرزدق أصدقاء قريبين إلا في الشعر، كان الناس يرونهم يمشون في الأسواق معا، ولكن عندما يأتي الشعر فلكلّ منهم طريقته وعداوته للآخر، استمرّ الهجاء بينهما حتى وفاة الفرزدق وبعد وفاته رثاه جرير.

النثر في عصر بني أمية

ا) الخطابة

هناك عوامل عدّة شجّعت الخطابة في عصر بني أمية منها: كثرة الأحزاب السياسة والمذاهب الدينيّة وتنافس هذه الأحزاب والمذاهب ليثبت كل منها أنه على حقّ وأن منافسه على باطل. ومنها: ازدهار الوعظ الديني وبروز وعّاظ متخصّصين في هذا الفن، وهؤلاء كانوا ينتهزون كلّ فُرصة للخطابة الدينية، بالإضافة إلى الخطب التي سنّها الإسلام الحنيف شعائرَ من شعائره كخُطب الجُمع والأعياد ومواسم الحج. ومنها: كثرة الوفود التي كانت تفد على

الخلفاء والأمراء من الأقاليم لتعرض أحوالها ومشكلاتها على المسؤولين، وكان ذلك العرض يتم على هيئة خُطب.

كانت الخطابة في العصر الأموي على أربعة أنواع:

1) الخطب السياسية: وكان أهم خطبائها زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف.

2) الخطب الدينية : وكان رجالها هم الوعاظ والعلماء والفقهاء كالحسن البصري، ومالك بن دينار.

3) خطب المحافل والوفود : وقد نبغ فيها سحبان وائل، والأحنف بن قيس وغيرهما.

4) خطب المعارك : واشتهر فيها قواد الجيوش كقتيبة بن مسلم الباهلي، وطارق بن زياد.

1-أشهر خطباء بني أمية:

(1) زياد بن أبيه (1-53 هـ)

ولد زياد بمكة من جارية فارسية اسمها سُميّة، كانت أمة للحارث بن كَلَدَة الثقفي، طبيب العرب، ولم يكن أبوه معروفًا، فسُمِّي زياد بن أبيه. وقد حاول أبو سفيان أن ينسبه إلى نفسه في عهد عمر رضي الله عنه لما رأى من نجابته وصواب رأيه.

وكان عمر رضي الله عنه يعجب به وبكلامه وعقله وظهر عليه أمارات الذكاء والشجاعة والفصاحة، فجعله كاتبا أبو موسى الأشعري والي البصرة من قِبل عمر. وقال عنه عمرو بن العاص: ه درّ هذا الغلام! لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه. وكان أبو سفيان يدّعي أن زيادا ابنه ، ولكن خوفه من عمرَ منَعه أن يُلحقه بنسبه.

وفي عهد عليٍّ رضي الله عنه تولّى زياد مناصبَ رفيعة، وأبلي في خدمة أمير المؤمنين بلاءً حسنًا. ولما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة استدعى زيادًا وعرض عليه أن يعترف بنسبه إلى أبي سفيان وبهذا يصبح أخًا للخليفة، وقد حرص زياد على وحدة المسلمين فلم يَشُقّ على معاوية عصا الطاعة، ورضي أن ينسلك في خدمته، وأخلص فيها، كما أخلص في خدمة علي رضي الله عنه، وقد ولاّه معاوية البصرة، ثم ضَمَّ إليه الكوفة، فأصبح بذلك والي العراق كله، وهناك تمكن من إقرار الأمن في السنوات الخمس التي تولى فيها العراق.

وتوفي بالطاعون في الكوفة سنة 53 للهجرة. وزياد من أشهر خطباء العصر الأموي، وكان داهية حليما ذكيًا، وأسلوبه في الخطابة جزل.

خطبته البتراء:

اختار معاوية زيادًا واليًا على البصرة، وكانت الثورات على بني أميّة تنبع منها. فلما وصل زياد إلى البصرة صعد المنبر، ولم يبدأ بحمد الله والثناء عليه، كالعادة، وإنما اندفع كالصاعقة يصبُّ كلامًا كالحجارة على رؤوس البصريين، ولهذا سُمِّيت خطبته بـ "البتراء"؛ لخلوّها من المقدمة الإسلامية المعروفة، وقد تركت هذه الخطبة أثرها في نفوس مثيري الفتن، وكذا الولاة الذين جاءوا بعد زياد فقلدوا زيادًا في لهجة الإرهاب التي اختارها وهو يخاطب أهل البصرة، فأصبح العنف والتهديد من سمات خطابة هذا العصر.

قطعة من خطبته:

أمَّا بَعْد : فَإنَّ الجَهَالَة الجَهْلاَء، والضَّلاَلَة العَمْيَاء، والغَيَّ المُوفي بِأهْلِهِ عَلى النَّارِ، مَا فِيهِ سُفهَاؤكُمْ، وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حُلَماؤكُمْ، مِنَ الأُمُوْرِ التي يَشُبُّ فِيهَا الصَّغِير، ولا يَتَحَاشَى عَنْهَا الكَبِير، كَأَنَّكُمْ لم تقرؤوا كتاب الله، ولم تَسْمَعُوا مَا أعَدَّ مِنَ الثَّوَابِ الكَرِيْمِ لأَهْلِ طَاعَتِهِ، والعَذَابِ الأَلِيمِ لأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ.

(2) الحجاج بن يوسف الثقفي (41-95 هـ)

ولد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 41هـ في مهد الخمول والفقر، وبعد تعلمه الابتدائي عمل مع أبيه في تعليم الصبية بالطائف، ثم صار عضوا في شرطة عبد الملك بن مروان، ثم صار أمير الجند وردّهم إلى الطاعة. ثم صار أمير الجيش ضدّ عبد الله بن الزبير الذي كان حاكما في الحجاز. وبعد ذلك ذاع صيته فولاه عبد الملك العراق وهو يضطرب بفتنة الشيعة وبثورة الخوارج.

فلما قدم الحجاج أميرا على العراق، دخل المسجد معتما بعمامة قد غطّى بها أكثر وجهه وصعد المنبر وهو متقلد سيفه متنكّب قوسه، ومكث ساعة لا يتكلم. فقال الناس بعضهم لبعض: قبح الله بني أمية، إذ تستعمل مثل هذا على العراق، ثم أزال اللثام عن وجهه ونهض فقال: يا أهل الكوفة! إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها.

كان الحجاج طماحا إلى السلطان والمجد فسلك إليهما سبيل الظلم والقسوة ورزقه الله الفصاحة والقوة فحكم بهما الناس وقهرهم فانتهى أمره إلى السلطان القاهر والكلمة النافذة. وحكم العراق في عهد عبد الملك وابنه الوليد ومات بواسط سنة 95 هجرية.

(3) سحبان وائل (74هـ)

هو سحبان بن زفر بن إياد من بني وائل بن ربيعة. ولد في الجاهلية ونشأ بين قبيلة وائل من ربيعة، ثم دخل في الإسلام، واتصل بمعاوية، فنال حظوة كبيرة عنده. وكان سحبان خطيبا فصيحا بليغا يخطب وقتا طويلا فلا يتردد ولا يتلعثم ولا يفت، وقد ضرب به المثل في المقدرة على الخطابة وسمّي خطيب العرب. وكان لا يخطب إلا بمخصرة ترضيه، اشتهر عند معاوية بخطبته الطويلة التي عرفت بالخطبة الشوهاء.

ومن خطبه:

إن الدنيا دار بلاغ، والآخرة دار قرار، أيها الناس! فخذوا من دار ممركم لدار مقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم. وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم.

ب - الكتابة

كانت الكتابة الفنية في العصر الإسلامي وفي معظم العصر الأموي ارتجاليَّة غير مرسومة الأصول ولا محدَّدة المعالم، إلى أن وضع أصولها وقواعدها عبدالحميد بن يحيى الكاتب، وهو كاتب فارسي الأصل يعتبر بحقّ منشئ الرسائل والكتابة العربية، ومؤسس بنائها، حتى لقد قال النقاد: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وانتهت بابن العميد. ونقتصر هنا بترجمة مختصرة لعبد الحميد، مع نماذج من أدبه الرفيع، لنتعرف من خلالها على الخصائص العامة لأسلوبه التي هي نفسها خصائص الكتابة الفنية في هذا العصر.

1) عبد الحميد يحيى الكاتب

نشأته وحياته:

عبدالحميد بن يحيى الكاتب ولد حوالي سنة 60 للهجرة في مدينة الأنبار على نهر الفرات، لم يكن عربيّ الأصل بل كان مُولّدًا من أصل فارسي أو آرامي. وقد اشتغل في مستهل حياته معلما للصبيان ثم اتَّصل بسالم بن عبدالله كاتب هشام بن عبد الملك فأُعجب به سالمٌ

وأصهر إليه فتزوج شقيقته وقرّبه وقدّمه فعرّفه الخلفاءَ، ثم أصبح كاتب مروان بن محمد أيام كان وليًا للعهد، ولما تولى مروان الخلافة أصبح عبدالحميد شيخ الكُتاب في عصره. ثم لما قامت الدعوة العباسية وزحفت جيوش العباسيين وهُزم مروان بن محمد في معركة الزَّاب، فرَّ هو وكاتبه، وبعض المقربين منه إلى مصر، وهناك تعرَّضوا لآلام ومصائب حتى قتل مروان وكاتبه في بوصير، وسُدِل الستار على الدولة الأموية سنة 132 للهجرة.

مصادر ثقافته الواسعة:

يمكن تلخيص المصادر التي استقى منها عبدالحميد ثقافته وأدبه فيما يلي:

أولا: اطلاعه على الآداب العربية وبخاصة خطب علي رضي الله عنه . وثانيا: ثقافته الفارسية حيث كان عبدالحميد فارسيَّ الأصل يجيد لغة قومه ويلمُّ بالأدب الفارسي، ويعرف عادات أدباء الفرس من ميل إلى التفخيم، والإطناب وتخير العبارات. وثالثا: مخالطته للعلماء الفضلاء من العرب، لأنه قضى مرحلة صباه في الكوفة التي كانت في ذلك الحين مركزًا من مراكز الثقافة والأدب. ورابعا: اتصاله بالخلفاء وسع من آفاقه وجعله يطلع على أحوال الناس وتجاربهم، وعندما علا شأنه عند الخلفاء أتيحت له فرصة التدرب والمران على أنواع مختلفة من الرسائل في شتَّى شؤون الدولة.

من رسالة عبدالحميد إلى زملائه الكُتَّاب:

كتب عبدالحميد هذه الرسالة يرسم للكُتّاب منهاج الفضائل التي تَليق بمركزهم في توجه أخلاق المجتمع، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشر الكُتَّابِ في صُنُوفِ الآدابِ، وَتَفَقَّهُوا في الدِّين، وابْدَؤوا بِعِلْمِ كِتَابِ الله عَزّوجَلَّ والفَرَائِضَ، ثُمَّ العَرَبِيَّةِ، فإنَّهَا ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ أجِيدُوا الخَطَّ فَإنَّهُ حِلْيَةٌ كُتُبِكُمْ، وارْوُوا الأَشْعَارَ واعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا، وأيَّامَ العَرَبِ والعَجَمِ وأحَادِيثَهَا وَسِيرها، فَإنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلى مَا تَسْمُو إلَيْهِ هِمَمِكُمْ، ولا تُضَيِّعُوا النَظرَ في الحِسَابِ، فَإنَّهُ قِوَامُ كُتَّابِ الخَرَاج.

المناقشة:

أجب عن الأسئلة الآتية:

1) كم مدة امتدت عصر بني أمية؟
2) ما هي عاصمة الخلافة الأموية؟
3) كم خليفة تقلد مقاليد الحكم خلال الفترة الأموية؟
4) ماذا كان موقف بني أمية بالعرب والعربية؟
5) من هم شعراء الغزل في بني أمية؟
6) من هم الشعراء الذين تغنوا بالزهد في أيام بني أمية؟
7) من هم شعراء السياسة في بني أمية؟
8) من هم شعراء الموالي في بني أمية؟
9) ما هي خصائص شعر عمر بن أبي ربيعة؟
10) العوامل التي أدت إلى ازدهار الخطابة في عصر بني أمية
11) إلى أي فئة من السياسة والمذاهب ينتسب الشعراء الآتية:
(الفرزدق/ طرماح بن حكيم/ أخطل / عبيد الله بن قيس)
12) مالمراد بالغزل؟
13) ما هو حالة الغزل في العصر الجاهلي؟
14) ما هو حالة الغزل في العصر الأموي؟
15) بماذا لم يزدهر الغزل في العصر الإسلامي؟
16) ماالمراد بالغزل الحضري؟
17) ما هي الأسباب التي دعت إلى ازدهار الغزل الإباحي في مكة والحجاز؟
18) أذكر ثلاثة من شعراء الغزل العذري.
19) مالمراد الهجاء الأدبي؟
20) من هم وصف الخمر في العصر الأموي؟
21) مالمراد بالنقائض؟
22) من هم الذين اشتهروا في النقائض؟
23) كيف نشأت النقائض؟
24) أعدّ مقالة موجزة عن الشعراء الآتية مستخدما النقاط التالية:
(النقاط: ولادة ، لقب ، قبيلة ، حالة الأسرة، بداية الشعر، أخلاق الشاعر، نزوعه السياسي، علاقته بالخلفاء والأمراء، أسلوبه ومميزاته الشعرية، وفاة)

الشعراء: 1) الجرير 2) الفرزدق 3) الأخطل 4) ذو الرمة 5) عمر بن أبي ربيعة

25) اذكر أسباب ازدهار الخطابة في عهد الأمويين.

26) ما هي أنواع الخطابة في عهد الأمويين؟

27) اذكر اثنين من الخطباء في عهد بني أمية.

28) إلى أين نفي عمر بن أبي ربيعة؟ ومن نفاه؟

29) لماذا سمّي خطبة زياد بالخطبة البتراء؟

30) ما هي قبيلة حجاج بن يوسف؟

31) أين كان الحجاج واليا في عهد عبد الملك؟

32) من الذي يعرف بخطيب العرب؟

33) من الخطيب المعروف بالخطبة الشوهاء؟

34) من هو منشئ الرسائل والكتابة العربية؟

35) اسم السوق المعروف في عصر بني أمية للشعر

36) من هو الشاعر المعروف بشاعر بني أمية؟

بين السياق:

37) "قبح الله بني أمية! إذ تستعمل مثل هذا على العراق؟"

38) " أنا لا أمدح الا النساء"

39) " لله درّ هذا الغلام ! لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه"

40) " أقرئه القرآن فهو خير له"

41) أكتب فقرة موجزة عن الأعلام الآتية:

1) عبد الحميد الكاتب 2) زياد بن أبيه 3) الحجاج بن يوسف.

42) أعدّ بيانا موجزا عن المواضيع الآتية:

1) الكتابة في عهد بني أمية 2) الخطابة في عهد بني أمية

43) أعدّ مقالة عن الآتية لتقديمها في الندوة:

1) النثر في عصر بني أمية

2) الشعر في عهد بني أمية

3) أنواع الشعر وأغراضه وأهم أعلامه في عصر بني أمية.

4) الخطابة: عواملها وخصائصها وأعلامها في عهد بني أمية.

الوحدة الرابعة
الأدب العربي في الأندلس

1) المسلمون في الأندلس:

ا) الحياة السياسية:

فتح المسلمون الأندلس على يد طارق بن زياد سنة 92 هجرية، وظلوا يحكمونها أكثر من ثمانية قرون حتى زال ملكهم سنة 898 ه. وقد مرّ حكمهم بثلاثة عهود رئيسية: الأول: عهد الولاة من قبل الدولة الأموية في دمشق (92-132ه) وهو عهد حروب وتأسيس ملك جديد في البلاد. الثاني: العهد الأموي الذي أسسه عبد الرحمن الداخل (138-422ه) وينقسم إلى قسمين: عصر الإمارة المستقلة وظلّ مائة وثمانين عاما، وعصر الخلافة وظل مائتين وأربعين عاما، وكان هذا العهد عهد قوة ومنعة وازدهار وتطور. الثالث: عهد ملوك الطوائف (422-898 هـ) وفيه انقسمت الدولة إلى دويلات تتنازع ويفني بعضها بعضا حتى انهار الحكم الإسلامي نهائيا. وأشهر تلك الدويلات العامريون، والجهوَريون ، والموحّدون، والمرابطون، وبنو الأحمر الذين سقطت الدولة الإسلامية في عصرهم.

ب) الحياة الفكرية:

انقضى عهد الولاة دون أثر يذكر في مجال الفكر، لأنه كان عهد فتوحات وتوطيد لسلطان الإسلام. وعندما جاء العهد الأموي عهد القوة والاستقرار أخذت أنوار العلم والفكر والثقافة تشعّ، مما جعل الأندلس منارا أضاء أوروبا الغارقة في الظلام، وأخذ بيدها إلى حضارتها التي وصلت في العصر الحديث.

فقد شجّع الأندلسيون العلم والعلماء، وأرسلوا بعض طلبة العلم إلى المشرق لتلقي العلم والأدب، كما عملوا على اجتذاب علماء المشرق إلى الأندلس لنشر العلم. كما عملوا على جلب الكتب واستنساخها من المشرق، فضلا عن تشجيع العلماء والأدباء على التأليف. ولذا انتشرت المكتبات وأقبل الناس على اقتناء الكتب. وقد أنشأ الحكم بن عبد الرحمن الناصر مكتبة كبرى في قرطبة تعدّ من مفاخر الأندلس، ومن أشهر المكتبات في العالم الإسلامي، وبلغ عدد الكتب في إحدى المكتبات ست مائة ألف كتاب.

أما الأدب فقد تأثر بطبيعة البلاد، وبجوّ الحرية والترف والعلم والتقدم والعمران، فانطلق في رحاب جديدة شكلا ومضمونا، بعد أن التزم في المرحلة الأولى تقليد الشعر القديم،

وأبدع الأندلسيون الموشحات واغتنى أدبهم بالمعاني الجميلة والصور المعبّرة، ولم تر أوروبا في عهودها حفاوة بالأدب وأهله كما رأت في الأندلس.

وقد لمعت أسماء كثير من المفكرين والادباء أمثال ابن حزم المتوفى سنة 456 هـ، والمؤرخ ابن حيان المتوفى سنة 469هـ، والأديب ابن زيدون المتوفى سنة 462 هـ، والمفسر القرطبي المتوفى سنة 516هـ والفيلسوف ابن رشد المتوفى سنة 594هـ وغيرهم. وعلى الاختصار، إن الاندلس كانت بحق مفخرة للدنيا في العلوم والفنون وأسباب المدنية جميعا، وأنها كانت فردوسا لم تشهد قبله الأرض مثيلا.

2) الشعر في الأندلس:

الشعر في الاندلس امتداد للشعر العربي في المشرق، وقد مرّ الشعر الأندلسي بمرحلتين متباينين، وهما: مرحلة التقليد والمحاكاة، ومرحلة التجديد والابتكار. فقد انقضى عهد الولاة والشعر يكاد يكون صورة لمثيله في المشرق الدي كان من أبرز أعلامه جرير والفرزدق، إذ جاء الشعر مترسما خطى الشعر العربي الأصيل، ومحافظا على منهجه، وطارقا موضوعاته المعروفة وفنونه المختلفة.

فلما جاء العهد الأموي عهد الاستقرار والمرخاء اختلف الوضع، فقد توافر للشعراء من الأسباب ما حقق للشعر نهضته، بداية من تشجيع الحكام للشعراء ورفع مكانتهم، ومرورا باختلاط الشعراء مع غيرهم من أهل البلاد الاصليين وذوي الأجناس المختلفة، وانتهاء بالنظر في مفاتن الطبيعة ومظاهر الحضارة، فجاء الشعر جامعا بين الأصالة ورقة الحضارة ن وبين التقليد والتجديد.

ومن الشعراء المشهورين في الأندلس: ابن زيدون ، وابن خفاجة، وابن شُهَيد، وابن حمدين الصقلي، ولسان الدين الخطيب وغيرهم.

ا- الموشحات:

1) تعريف الموشّحات:

الموشحات جمع موشح، وقد عرّفه ابن سناء الملك بقوله: الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص بقواف مختلفة. وعرّفه في المعاجم الحديثة أن الموشح: شكل خارجي تتخذه القصيدة العربية، يتكون من أجزاء معينة، لا يتحكم فيه وزن واحد أو قافية معينة، ويختلف باختلاف الشعراء.

والموشح مأخوذ من التوشيح وهو التنميق والتجميل، ولعلهم شبّهوه بوشاح المرأة وهو خيْطانِ من لؤلؤ وجوهر منظومان، يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر، ليكوّنا عِقْدا تتوشح به المرأة، والجامع بينهما هوالتشابه في التجميل، والموشّح يجمل بالتنويع بين أقفاله وأدواره في الوزن والقافية.

2) نشأة الموشحات:

نشأت المؤشحات في الأندلس، في أواخر القرن الثالث الهجري، علي يد مقدّم بن مُعافَى القبري أحد شعراء عبد الله بن محمد بن الحكم. وسلكت بعد ذلك سبيل التطور على يد يوسف بن هارون الرمادي الشاعر القرطبي (المتوفى سنة 403ه)، ثم جاء بعده عُبادة بن ماء السماء (المتوفى سنة 419ه) وعلى يديه اكتملت صورة الموشحات، وصارت فنا قائما على أصوله، ومستكملا لبنائه ونظامه، حيث ألّف فيها كتابا سمّاه : دار الطراز في عمل المؤشحات. ويعدّ يحيى بن بقي، وابن عبادة القزّار، وأبو بكر بن زهر، ومحيي الدين بن العربي أبرزشعراء الموشحات.

ب ـ الزجل:

1) الزجل والزجالون:

الزجل لغة كلّ صوت، كصوت الرعد والرحى والرياح والأشجار والأحجار والحيوان ومنه صوت الحمام الزاجل. واصطلاحا كلّ شعر منظوم بلغة عامّية وبلهجة دارجة، لا يراعى فيها قواعد الإعراب، ولا الصيغ الصحيحة للكلمات الأصلية الفصيحة، بل ينشد للتطريب والتنغيم. وهو فن من فنون الأدب الشعبي وشكل تقليدي من أشكال الشعر العربي. والزجل اسم أطلقه الاندلسيون على شعرهم العامي الذي شاع واشتهر في القرن الثاني عشر الميلادي، وخاصة على يد أبو بكر بن قزمان وهو الذي ابتكر هذا الفن وانتشر بعد ذلك في لهجات الأقطار العربية الأخرى في المشرق.

وعالج الزجل الاندلسي الغزل والمدح والوصف والخمريات والمجون والتصوف وغير ذلك من أغراض الشعر التقليدية المعروفة. ويتحلّى الزجّالُ (شاعر الزجل) بسرعةِ بديهتِه وقوّتهِ في الإرتجال، والتعبيرِ عن كلّ ما يعترضُ حياتهُ من خلال شعره المُعبّر. ويتغنّى الشاعرُ للأمجادِ وللوطنِ، والطبيعةِ والجَمال. وكلماته تحملُ الدّفء والسّحر الذي لا يوجدُ في غيرِهِ.

3) النثر في الأندلس:

عندما نلاحظ تطور النثر الأدبي في الأندلس، نرى أن النثر قد اقتصر في عصر الإمارة المستقلة على أشكاله التقليدية، كالخطب والرسائل والوصايا استجابة لمطالب تلك الفطرة من ظروف الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية. وكان المشرق هو المصدر الأول لاتجاهات تلك الأشكال الأدبية. وقبيل انتهاء هذا العهد تطور النثر تطورا كبيرا. ويتضح ذلك من كثرة الكتاب الذين حفظت أسماءهم كتب التاريخ والتراجم كسفيان بن عبد ربه، وعيسى بن شُهَيد، والزجالي، وموسى بن زياد وغيرهم.

وقد تأثر الكتاب بأسلوب عبد الحميد الكاتب الذي كان أول من أطال الرسائل وأكثر من التحميدات، ثم بأسلوب الجاحظ الذي تميز بالميل إلى الجمل القصار، وأداء المعنى الواحد بعدّة جمل. وقد استمرّ النثر متأثرا بأسلوب الجاحظ طوال عهد الخلافة الأموية بالأندلس. ومن الاسماء التي لمعت في هذه الفترة: ابن جهور ، وابن أبي عامر، والمصحفي.

ومن المشهورين في فنّ التأليف في الأندلس أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد، وابن حزم الذي وضع كثيرا من المؤلفات في فنون مختلفة، ومن أهمها: كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" في تاريخ الاديان، وكتاب "جمهرة أنساب العرب" في التاريخ، وكتاب "طوق الحمامة" في الأدب. وقد لقي النثر حظا أوفى في العصور المتأخرة من التاريخ الأندلسي، فقد ظهرت فيه إلى جانب الاشكال الأدبية المألوفة القصة الفلسفية مثل : قصة " حيّ بن يقظان" لابن طفيل، ورسالة " التوابع والزوابع" لابن شُهَيد.

المناقشة:

أجب عن الأسئلة الآتية:

من هو فاتح الأندلس؟

في أي عام تم فتح الاندلس؟

كم مدّة حكم المسلمون الأندلس؟

من الذي أسس الدولة الأموية في الأندلس أولا؟

كيف انتشر الأدب العربي في بلاد الاندلس؟

أذكر بعض أسماء المفكرين والأدباء في الاندلس.

ما هما المرحلتان اللتان مرّ عليهما الشعر الأندلسي

أذكر بعض الشعراء من أهل الاندلس.

ما هي الموشحات؟

ما هي ميزات الموشحات؟

عرف الموشحات لغة واصطلاحا.

متى نشأت الموشحات في الأندلس؟

من هو مخترع الموشحات؟

مالمراد بالزجل والزجالين؟

ومن هو مبتكر الزجل في الأندلس؟

أكتب أصحاب هذه الكتب المشهورة:

ا) العقد الفريد ، ب) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج) جمهرة أنساب العرب، د) حي بن يقظان

أكتب موجزا عن الآتية:

1) النثر في الأندلس 2) الشعر في الاندلس 3) الموشحات والزجل

المصادر والمراجع:

- **الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، د. عبد المنعم الخفاجي ، دار الجيل، بيروت، 1990م.**
- **تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر، القاهرة.**
- **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، الشيخ أحمد الاسكندري وشريكه، وزارة المعارف العمومية ، مصر، 1919م.**
- **تاريخ الأدب العربي،- العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف مصر، 1963م.**
- **تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي، محمد الرابع الحسني الندوي، مؤسسة الصحافة والنشر، لكنهؤ، 1998م.**
- **الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل ، بيروت، 1986م.**
- **محاضرات في الأدب الإسلامي والأموي، د. يوسف شحدة الكحلوت، نسخة الكترونية.**
- **الأدب العربي ، عصر صدر الإسلام وبني أمية، وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية، 2008م.**
- **تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.**